الكناية عند المبـرِّد

في كتابه

الكامل في اللغة والأدب

دراسة بلاغية

دكتور

مصطفى السيد مصطفى جبر

أستاذ مساعد البلاغة والنقد

بكلية الدرسات الإسلامية والعربية

بالقاهرة

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ...

فإن محمد بن يزيد[1] بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان الأزدى . كان من ثمالة «وهى من الأزد » ، وكان منزلهم قريبا من « الطائف ». ولقب بالمبرد لحسن وجهه ، أو لأنه كان يدرس فى «البرادة » ويكنى أبو العباس .وقد عاش فى الفترة (٢١٠ـ ٢٨٥هـ) إبّان حكم الدولة[2] العباسية ، والمبرد من أعلام العربية الأوئل ، وممن قدموا للفكر

---

(١) انظر كتابى : البلاغة عند المبرد فى الكامل فى اللغة والأدب . الجزء الأول المعانى : (هـ ـ ٥١) .

(٢) عاصر المبرد من خلفائها (المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمنتصر والمستعين ، والمعتز ، والمهتدى ، والمعتمد ، والمعتضد) وبذلك شهد المبرد عصر ازدهارالدولة العباسية حتى أخر عهد «المتوكل » ثم شاهد فترة ضعفها، وتسلط الأتراك على الخلفاء ، وما كان من كثرة المؤامرات ، وظهور فترة عهد الدويلات ، وانقسام المجتمع إلى شتى الطبقات من : علويين ، وعباسيين ،ورجال الحكم ، وذوى النفوذ واليسار ، وطبقة الكادحين ، وظهورالوعاظ ، وأهل الورع والزهد .
وظهر التنافس العلمى فى هذا العصر. فغداكل إقليم يعمل جاهدا على الأستئثار بالعلماء والأدباء ، ويغدق عليهم الأموال السنية ، ولذا ظهر كثير من الموسوعات العلمية مثل: البيان والتبين ، ويتيمة الدهر ، وإحياء علوم الدين وانتشر اللحن ، واستشرى خطره لدى المولدين ، فقد نشأوا بعيدا عن موطن الفصحى ، وتربوا على أيدى أمهات وحواضن وخدم اعجميات . الأمر الذى جعل العلماء ينافحون عن الفصحى بكل سبيل ، فهبوا لمقاومة=

الإسلامى خدمات جليلة و قد غنى المبرد بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فاستظهر الكثير من الأدب واللغة ،ووعى الكثير من أخبار العرب ومأثوراتهم ومعارفهم وعاداتهم .. إلخ وقد « كان فصيحا ، بليغا ، مفوّها ، ثقة ، إخباريّا ، علاّمة ، صاحب نوادروطرائف »[1].

يقول الصفدى : « أبو العباس النحوى اللغوى الأديب كان إمام العربية ، وإليه أنتهى علمها بعد طبقة الجرمى والمازنى »[2].

وكان المبرد بارعا فى الجدل والانتصار على الخصم ؛ فقد أوتى من الحجة والبيان والاقناع ما جعله يجوز قصب السبق . و كان كثير الاختلاط بالمجتمع للتعرف على الأخبار والنوادر والطرائف وفى الكامل كثير من ذلك .

ومصنفات المبرد كثيرة أشهرها : المقتضب ، والكامل ، والفاضل

وكتاب الكامل فى اللغة والأدب : موسوعة من موسوعات تراثنا العربى ، ومنزلته بين مؤلفاته واسطة العقد ، فالكامل ثمرة جهود علمية مضنية . فقد صنفه بعد النضج العلمى ، وكثرة ا لبحث والدرس ، ومجالسة العلماء ومناظراتهم . وبهذا الكتاب طارت شهرة

= اللحن والتأليف وائمر ذلك عن ظهور كثير من المؤلفات مثل : فصيح تغلب ، وأدب الكاتب ، والإقتضاب .. وكان لهذه المؤلفات أثرها فى تقويم اللسان ، وإمداد الملكات بروائع اللغة والبيان .

(١) بغية الوعاة : ١/ ٢٦٩ .

(٢) الوافى بالصفدى : ٥/ ٢١٦ .

المبرد . والكتاب حافل بالكثير من آراء العلماء فى فروع اللغة العربية إلى جانب ما أضفى عليها المبرد من رأيه وفكره وثقافته:

ومسائل البلاغة وإشاراتها تطالع قارئ « الكامل » كثيرا مشفوعة بالتحليل والبيان غير أنها متناثرة فى تضاعيف الكتاب .

ولم يعرف « المبرد »كغيره من العلماء قبل «السكاكى »(٦٢٦هـ)

تقسيم البلاغة إلى : (معانٍ ، وبيان ، وبديع) فقد وردت مباحث البلاغة بعامة مختلطة فى كتب الأوائل ؛ إذ هى تتعاون فى رسم الصورة المثلى للقول ، وتشحذ من ملكة البيان .

وهذا البحث ثمرة من ثمار قراءتى الجادة لكتاب « الكامل » بغية التعرف على تصور مؤلفه للكناية ، ثم دراسة آرائة وأمثلته طبقا للمقاييس البلاغية لدى المتأخرين من علماء البلاغة ويقع هذا البحث فى تقديم ، وبابين ، وخاتمة .

ففى التقديم عرفت فى إيجاز بأبى العباس المبرد ، وكتابه : «الكامل مع الإشارة إلى خطة البحث .

والباب الأول : الكناية دراسة منهجية تحليلية وفيه فصلان :

الفصل الأول : مفهوم الكناية ، وأغراضها .

الفصل الثانى : أقسام الكناية .

والباب الثانى : المبرد بين التأثر والتأثير وفيه فصلان :

الفصل الأول : تأثر المبرد بمن سبقة من العلماء .

الفصل الثانى : تأثير المبرد فيمن بعده .

الخاتمة : وعرضت فيها لجهود المبرد فى الكناية من خلال ما ورد فى البحث .

وأسال الله التوفيق والسداد .

﴿ ربنا آتنا مِنْ لدُنك رحمة وهيِّء لنَا منْ أمرِنا رَشَداً ﴾ .

دكتور

مصطفى السيد مصطفى جبر

أستاذ مساعد البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بالقاهرة

الباب الأول

الكناية دراسة منهجية تحليلية

الفصل الأول : مفهوم الكناية وأغراضها

الفصل الثانى : أقسام الكناية

الفصل الأول
مفهوم الكناية وأغراضها

أولاً : مفهوم الكناية :

جاء فى مختار الصحاح :الكناية :أن تتكلم بشىء ، وتريد غيره وقد كنيت بكذ اعنى كذا ، وكنوت أيضا فيهما »[1].

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : «كنّى عن الأمر بغيره يكنى كناية . يعنى إذا تكلم بغيره على ما يستدل عليه »[2].

فمادة « كنى » يدور معناها فى اللغة على « الستر والإخفاء »

وقد جرت الكناية على ألسنه العرب فنًا أدبيا ، وصورا تتردد فى أحاديثهم ،وتحتفى بها أشعارهم ، فتعبر عما تكنه صدورهم ، وما يدور فى خيالاتهم لتعبر عن الكثير من أغراضهم .

وجاء عصر التدوين فألفينا سيبويه (ت ٢١٠ هـ) .

يورد الكناية بمعناها اللغوى حيث قال : « وأما فلان فإنما هو كناية عن اسم سمى به المحدّث عنه خاص غالب .

وقد اضطر الشاعر فبناه على حرفين فى هذا المعنى . قال أبو النجم : « فى لجة أمسك فلاناً عن فُلِ »[3].

---

(١) مادة : كنى

(٢) لسان العرب : « كنى » .

(٣) الكتاب : ٢/ ٢٤٨ تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون . انظر المقتضب : ٤/ ٢٣٨ .

كنّى بـ « فـلان » و « فل » عن شـخص مـا . وضـرورة الشـعـر جعلته يقول : « فُل» تخفيفا فى غير النداء .

وتوسع أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) فى معناها . فهى عنده تشمل الأمور التالية :

١ـ كل ما فهم من سياق الـكلام ، دون أن يصرح باسمه ، وكذا عود الضميرعلى اسم يفهم من الـكلام ، دون التصريح به ومثاله قوله : « ومن مجاز ما جاء من الكنايات فـى مواضع الأسماء بدلا منهن قال: ﴿ إنّماَ صَنَعُـوا كيدُ سَاحـرٍ ﴾(٢٠ / ٢٩) فمعنى «مـا» معنى الاسم ، ومجازه : « إن صنيعهم كيد ساحر »[١].

وجعل الضمير فى قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[٢] كناية عن الشـمس وفى قـوله تعـالى : ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ [٣] كناية عن النفس[٤].

٢ ـ الرجوع من المخاطبـة إلى الكناية فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٥].

---

(١) مجاز القرآن : ٢/ ١٥ .
(٢) سورة ص : الآية : ٣٢ .
(٣) سورة القيامة الآية ٢٦ .
(٤) مجاز القرآن : ٢/ ٢٧٨ .
(٥) سورة يونس :الآية : ٢٢ .

أو من الكناية إلى المخاطبة فى قوله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [١] .

٣ـ الكناية بمعناها البيانى : [٢] ففى قوله تعالى : ﴿ أو جَاءَ أحدٌ منكم من الغائط ﴾ [٣] يقول : «كناية عن إظهار لفظ قضاء الحاجة » [٤].

وفى بيت الشَّنفرى :

كأنّ لها فى الأرضِ نسياً تقصهُ على أمّها وإنْ تُخَاطِبْك تَبْلَتِ

يقول : « أى : تقطعّ الحديث استحياء » [٥] فهذا كناية عن صفة الحياء .

فالكناية عند المبرد تشمل بعض صور الإلتفات والمعنى اللغوى ، وكذا المعنى البيانى ولكنه لم يعرفها ، أويذكر أنواعها المعروفة الآن .

---

(١) سورة الفاتحة . الآيات (٢ـ٤) .

(٢) أنظر مجاز القرآن : ٢/ ٢٧ .

(٣) من قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ...﴾ سورة النساء : ٤٣ .
ومن الآية ٦ من سورة المائدة . وأولها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ .. ﴾

(٤) مجاز القرآن : ١/ ١٢٨ ، ١٥٥

(٥) المرجع السابق : ٢/ ٤ .

وأما الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقد أورد فى «البيان والتبيين»أمثلة كثيرة للكناية ، وبين المراد بها . فيقول : قال شريح : الحدّة كناية عن الجهل ، وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن البداء ».

قال : وإذا قالوا : فلانٌ مقتصد : فتلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل : مستقصى فتلك كناية عن الجور »[١].

وقال : يقال للراعى : « إنه لضعيف العصا « إذا كان قليل الضرب بها للإبل ، شديد الإشفاق عليها ...» [٢].

وبين الجاحظ منزلة الكناية والتعريض فيقول : « أوما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان فى العقول عمل الإفصاح والكشف»[٣]. وليس معنى هذا أنه بفضل الكناية دائما ، فلكل من الإفصاح والكناية الموضع المناسب ومقتضى الحال . يقول : رُبَّ كناية تربى على إفصاح ، و لحظ يدل على ضمير » [٤].

وأبلغية الكناية على الإفصاح أنها تفيد المعنى مصحوبا بالدليل ، ومن طريق المعقول ، دون التصريح . ففى نحو قولهم : « هو كثير الرماد » دلالة بكثرة الرماد على أن الممدوح تنصب له القدور الكثيرة ، ويطبخ فيها للقرى والضيافة ، وفى نحو : « هو طويل النجاد » دلالة

---

(١) البيان والتبين : ١/ ٨٨ .
(٢) المرجع السابق : ٣/ ٥٢ .
(٣) المرجع السابق : ١/ ١١٦ .
(٤) المرجع السابق : ٢/ ٧ .

بطول النجاد على طول القامة . فللكناية موقع من القبول ، و تأثير فى النفس أبلغ من التصريح [1]؛ لأن فيها اثباتاً للصفة بإثبات الدليل والشاهد فهو آكد وأبلغ من التصريح عند افتضاء المقام [2] .

فالكناية إلى هذا العهد لم تتضح معالمها البيانية ؛ إذ لم يوضع لها التعريف المحدد ، أو التقسيمات المعروفة ، ووقف جهد العلماء عند المعنى اللغوى لها وخلطها ببعض صور الالتفات ، ولكن لم تتضح معالمها البيانية إلا على يد الإمام عبد القاهر ومن بعده .

وسأورد للكناية بعض التعريفات الاصطلاحية قبل دراستها عند المبرد .

١ ـ قال الإمام عبد القاهر : « والمراد بالكناية هاهنا : أن يريد المتكلم بإثبات معنى من المعانى ، قلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ،ولكن يجىء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود ؛ فيومىء به إليه ، ويجعله دليلا عليه . مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد يريدون: طويل القامة ،وكثير رماد القدر . يعنون : كثير القرى فقد أرادوا فى هذا كله كما ترى معنى لم يذكروه بلفظة الخاص به ولكنهم توصّلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه فى الوجود .. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ؟ وإذا كثر القِرى كثر رماد القدر » [3] .

---

(١)دلائل الإعجاز : ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

(٢) انظر : المقاييس البلاغية في البيان والتبين : ٢٧٩ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٦٦ .

٢ ـ وعرفها السكاكى (ت ٦٢٦ هـ) بأنها : ترك التصريح بذكر الشىء إلى ذكر ما هو ملزومه ؛ لينتقل من المذكورر إلى المتروك كما تقول : زيد طويل النجاد ؛ فينتقل منه إلى ما هو ملزومه ، وهو طويل القامة » وبين سبب التسمية بقوله :

« وسمى هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح ، ودلالة على ذلك [١].

فالمعنى الحقيقى ملزوم ، والكنائى لازمه ، وهذا ما عناه عبد القاهر بأنه التالى والرِّدف للمعنى الموضوع له ، والسكاكى بقوله : «لينتقل من المذكور إلى المتروك » .

ودراسات المبرد للكناية فى كتاب « الكامل » إثراء لمباحثها ، وإمداد للصورة البيانية ، فقد ورد لها فى « هذا الكتاب » الأمثلة الكثيرة من القرآن الكريم ، ومن كلام العرب مشفوعة بالتحليل . وهذه الأمثلة سواء منها ما ورد فى اختياراته ، أم ما ورد على سبيل الاستطراد ثروة بلاغية أفاد منها من جاء بعده من العلماء .

ومن أمثلته ما وردا منفردا ، أو مقترنا بمثال آخر توضيحا للمعنى والغرض ، أو بيانا للفرق بين المثالين . ولكن فى الأكثر يكون المثال ضمن قصيدة ، أو مقطوعة شعريه . واطلق المبرد على بعضها لفظ المجاز . وهو يعنى به ما عناه أبوعبيدة : (ت ٢١٠ هـ) من الطريق إلى

---

(١) مفتاح العلوم : ٤٠٢ .

فهم المعنى . ففى بيان المبرد لقول الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ : «وياطغام الأحلام » يقول :

« فمجاز الطّغام عندالعرب : من لا عقل له ، ولا معرفة عنده»[1].

كما أطلق على بعض أمثلتها لفظ : المثل ؛ ففى بيانه لقول الشاعر :

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ريح الإماء إذا راحت بأزفار

يقول : قوله : « طوال أنضية الأعناق » .. ضربه مثلا ، وإنما أراد: طول الأعناق [2] فهذاكناية عن صفة .

وأطلق لفظ كناية على الضمير . ففى بيانه لقول السعدى بن محلّم :

ألا فتى من بنى ذُبيان يحملنى وليس يحملنى إلا ابن حمّال

يورد قول غيره : وليس حاملنى إلا ابن حمّال»

ثم يعيب اتصال الضمير باسم الفاعل (حاملنى)فيقول : «وهذا لا يجوز فى الكلام ؛ لأنه إذا نون الاسم لم يتصل به المضمر ؛ لأنه المضمر لا يقوم بنفسه .. ولا يقع التنوين هاهنا ، لأنه لو وقع لا نفصل المضمر . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إنَّامنجُّوكَ وأهلَكَ ﴾ .وقد روى

---

(١) الكامل : ١/ ٢٦ والمثال من خطبة الإمام « عليّ » ص ٢٠ .
(٢) المرجع السابق : ١/ ٥٧ .

سيبويه [1] بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوع . وليس لأحدمن النحويين المفتشين يخبر مثل هذافى الضرورة ، لما ذكرت من انفصال الكناية . واليتان اللذان روا هما سيبويه :

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا يوما من الأمر معظما

وأنشد :

ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعا وأيدى المعتفين رواهقه[2].

فقد عنى أبوالعباس بانفصال الكناية :انفصال الضمير .

وفي موضع آخرعنى بها إطلاق وزن صرفى على آخر . فقد أورد قول شاعر : [3]

إنى لأكنو بجبال عن أجبلها وباسم أودية حُبّاً لواديها

للتعبير بصيغة « أفْعال » عن « أفعُل » ، وبصيغة « أفعله » عن المفرد لغرض ما .

وأطلق الكناية على بعض أمثلة التورية . فقد أتبع قول عمر بن أبى ربيعة: « حان من نجم الثريا طلوع » [4].

---

(١) الكتاب : ١/ ٨٨ .
(٢) المرجع السابق : ١/ ٣٦٣ .
(٣)المرجع السابق : ١/ ٦٠ ، انظر المقتضب : ٢/ ١٩٨ .
(٤) المرجع السابق : ٢/ ٢٣٤. والتورية : أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد. ويراد البعيد منهما . فالمعنى القريب للثريا : الفتاه ، وسهيل .الرجل. وهما المعنيان المرادان . لكن الشاعر أوهم السامع أنه يريد: النجمين المشهورين . الإيضاح : ٣/ ٢٩ ، والفنون البديعية في دائرة البحث البلاغى : ١٦٤ .

بقوله : كناية ، وإنما يريد : الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر .وهم العبلات .

وهذه كنايات بالمعنى اللغوى . واعتد المبرد بمنهج العرب فى الكناية ، ففى بيانه لقول : « علىّ» كرم الله وجهه : « ويا عقول ربّاب الحجال » يقول : « ينسبهم إلى ضعف النساء . وهو السائر فى كلام العرب » (١).

ويقول : « العرب تقول : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر أى : العربى والعجمى » (٢). وهذا كناية عن الموصوف .

وفى الكناية : الستر والإخفاء . وهذا يدخل فى المعنيين : اللغوى والبيانى يقول أبو العباس :

والمكنون : المصون . يقال : كننت الشىء إذا صنفه ، وأكننته إذا أخفيته . فهذا المعروف .

قال الله تبارك وتعالى :﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾(٣) وقد يقال : كننته أى أخفيته » (٤).

فلفظ : « كنى » ومشتقاته يدل على هذا المعنى .

---

(١) الكامل : ١/ ٢٦ .
(٢) المرجع السابق : ٢/ ١٥٢ .
(٣) من الآية ٢٣٥ سورة البقرة .
(٤) الكامل : ٢/ ٢٣٤ .

ثانيا : أغراض الكناية

قسم المبرد الكلام إلى ضروب [1]، وجعل الكناية أحدها . ثم قسم الكناية فقال :

والكناية تقع على ثلاثة أضرب :

الأول : التعمية والتغطية ، كقول النابغة الجعدى :

أكنى بغير اسمها وقد علم اللـ ـه خفيَّات كلّ مُكتتِم

وقال أحد القرشيين :

وقد أرسلت فى السّرّ أن قد فضحتنى

وقد بُحتَ باسمى فى النسَّيبِ وما تكنى

فقد كانت تؤثر أن يكنى عن اسمها ، ولا يصرح به .

الثانى : وهو أحسنها : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه . واورد أمثلة كثيرة منها قوله تعالى فى المسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ : ﴿ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾ [2].

وللعلماء فيه أقوال بين الحقيقة ، أو الكناية ، أو هما معا . وقد بينت ذلك بعد .

الثالث : التفخيم والتعظيم ، ومنه اشتقت الكنية . وهو أن يعظم

---

(١) الكامل : ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣ باختصار وتصرف .

(٢) من الآية : ٧٦ . سورة المائدة .

الرجل أن يدعى باسمه . ووقعت فى الكلام على ضربين :

١ـ وقعت فى الصبى على جهة التفاؤل . بأن يكون له ولد ، ويدعى ولده كناية عن اسمه .

٢- وفى الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه ، وإنما يقال: كنى عن كذا بكذا . أى ترك كذا إلى كذا .

وهذه الأضرب ليست أقسام الكناية المعروفة ، وهى لا تعدو أن تكون بعض أغراضها ؛ [١] وذلك أن المبرد « المبرد لا يرجع فى تقسيم الجنس إلى أنواعه ، وإنما هذه الأقسام فى الحقيقة ضروب لما تؤديه الكناية من فائدة فى صناعة الكلام [٢] كما يلاحظ أن الكنية تشترك مع الكناية فى الضرب الثالث .

بين الكناية والتصريح :

الكلام البليغ هو : ما طابق مقتضى الحال ، مع فصاحته ، ومن ثم قيل : « لكل مقام مقال » [٣] ولذا فإن الكناية فى موضوعها أبلغ من التصريح ، وهو فى موضعه أبلغ من الكناية . فلكل منهما موقعه البلاغى .

يقول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : « ومن البصر بالحجة ، والمعرفة

---

(١) انظر فى أغراضها : البرهان فى علوم القرآن : ٢ / ٣٠٠ وما بعدها ، وتحرير التحبير : ١٤٣ .

(٢) الأسلوب الكنائى . نشأته . تطوره . أغراضه : ١٠ .

(٣) العمدة : ١/ ١٩٩ .

بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أو عر طريقة ، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ فى الدَّرك ، وأحق بالظفر »[1] فقد فضلت لكنايةعلى الإفصاح . ولكنه فى موضع آخر يؤثر الإفصاح على الكناية . فقد ذكر عن بعض ذوى البصر بالكلام قوله : « أو ماعملت بأن الكناية والتعريض لا يعملان فى القلوب عمل الإفصاح والكشف »[2].

فعلى المتكلم أو الكاتب إيثار ما يناسب الحال والمقام . وفى كتاب « الكامل » ما يبين ذلك .

يقول المبرد : « وقال ذو الرمة استراحة إلى التصريح من الكناية:

أحب المكان الفقر من أجل أننى به أتغنى باسمها غير معجم[3]

وقال أحد القرشيين :

وقد أرسلتْ فى السِّرِّ أن قد فضحتنى

وقد بحت باسمى فى النَّسيبِ وما تكْنِى[4]

فذو الرّمة يستريح إلى التصريح باسمها ، لأن المكان خال من الناس ؛ فلا داعى للكناية :

---

(١) البيان والتبيين : ١/ ٨٨ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ١١٧.

(٣) أى غير مصرح به يقال :« أعجمت الكتاب » ذهب به إلى العجمةواستعجم عليه الكلام : استبهم « اللسان » : «عجم » . فالشاعر نفى ذلك عن اسمها .

(٤) الكامل ٢/ ٢٩٠.

والشاعرة تعتب عليه التصريح باسمها ، وكان عليه أن يكنى عنه.

وللكناية عن الإساءة مواضع . فهى تكون عند الخوف ، أو الإبقاء على قليل من الودّ ، أو إذاكان ثمة شيء من الحياء .. وإلاّ كان التصريح . والمبرد يروى[1] تصرفا مشينا من أحد زعماءالخوارج ، حيث كان يسيء إلى الإمام « عليّ» ـ كرم الله وجهه ـ على المنبر ثم يقبل على الناس ويقول :أكنيت ! يعنى حمله سوء الأدب إلى رابع الخلفاء الراشدين ، وفى المسجد على التصريح ، دون الكناية .

وتشترك الكناية ، والكنية ، والتعريض ، والتورية[2] ، فى معنى : «الخفاء والستر » ولذا وقع الخلط بين هذه المفاهيم كثيرا . وسيأتى بعد معنى التورية .

أما الكنية فهى ما صدرت بأب أو أم . يقال : « كنيتُ الرجل أكنيه كنية ، أو يكنّى . بتشديد النون من كنّيتُه تكنية . وعن أبى عبيدة كنيتالرجل ، وكنونة . لغتان إذا دعوته بأبى فلان » .[3]

قال صاحب الكتاب « وأبو فلان ، وأم فلان كنايات عن أسامى

---

(١) انظر الكامل : ٢ / ٢٩٢ . ولولا الأمانة العلمية ما أشرت إلى هذا الخبر . فللصحابة . ولا سيما الخلفاء الراشدون ـ مكانتهم بقول الرسول ﷺ : « لا تسبوا أصحابى » ونزعة المبرد الدينية جعلته يلعن من فعل ذلك .

(٢) هى أن يطلق لفظ له معنيان قريب ، وبعيد ، ويراد به البعيد منهما . كقوله تعالى ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ « الذاريات : ٤٧ » أى بقوة . ولا يراد الجارحة . انظر. الإيضاح : ٤/ ٢٩ .

(٣) رغبة الأمل من كتاب الكامل : ١/ ٢١ .

الناس وكناهم »[1].

والكنية بالمرأة ـ غالبا ـ موضع ذم . قال المبرد : « ويروى أن الحطيئة ، واسمه جرول بن أوس ، ويكنى : أبا مُليكة مرّ بحسان بن ثابت وهو ينشد :

لنا الجفنات الغرّ يلْمعْن بالضُّحى وأسْيافُنا يقْطُرن من نجدة دَما

فالتفت إليه . فقال : كيف ترى[2]! فقال : ما أرى بأسا .أبو من ؟ قال : أبو مليكة : قال حسّان : ما كنت عليَّ أهون منك حيث أكتنيت بامرأة ! ما اسمك ؟ قال : الحطيئة . قال : امض بسلام .

(١) انظر : شرح المفصل : ١ / ٤٨ .

(٢) أى ينبهه إلى ما قيل فى البيت . فقد قال النابغة لحسان فى سوق عكاظ : « إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك .. وقلت : يلمعن فى الضحى ، ولو قلت يبرقن بالدّجى لكان أبلغ فى المدح ؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقا . وقلت : يقطرن من نجدة دما ، فدللت على قلة القتل ، ولو قلت : يجرين لكان أكثر .
البلاغة تطور وتاريخ : ١١ نقلا عن : الأغانى ج١ دار الكتب ٩/ ٣٤٠ ، وانظر الموشح مآخذ العلماء على الشعراء ٧٠ .

الفصل الثانى
أقسام الكناية

كثرت أمثلة الكناية فى كامل المبرد وتنوعت فهى من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن كلام العرب والأخبار والنوادر .

وسادرسها فى هذا المبحث مصنفة حسب أقسام الكناية .

أولاً : الكناية التى يطلب بها صفة :

وهى أن يصرح بالموصوف ولا يصرح بالصفة التيراد نسبتها إليه ولكن يذكر فى الكلام صفة تستلزمها وتدل عليها .

ونستهل ذلك بالحديث الشريف [1] الذى ورد فى الكامل : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبكم إلىّ ، وأقربكم منّى مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا . الموطئون أكنافا . الذين يألفون ويؤلفون . ألا أخبركم بأبغضكم إلىّ ، وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفيهقون » ثم بين بعض معانيه ، ومما قال :

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسندة . المجلد الرابع ص ١٩٤ برواية : « حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يزيد قال : أنا داود عن مكحول عن أبى ثعلبة الخشنى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أحبكم إلىّ وأقربكم منّى محاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم إلىّ ، وأبعدكم منّى مساويكم أخلاقا . الثرثارون المتشدوقون المتفيهقون » .

وفى المجلد الثانى : ٣٦٩ برواية : « حدثنا عبدالله حدثنى أبى حدثنا يحيى بن إسحق قال : حدثنا البراء قال : حدثنى عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة قال : قال رسول ﷺ : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ فقال : هم الثرثارون المتشدقون . ألا أنبئكم بخياركم ؟ أحاسنكم أخلاقا » .

قوله : ﷺ « الموطئون أكنافا » مثل . وحقيقته : أن التوطئة هى : التذليل والتمهيد . يقال : دابه وطى يافتى . وهو الذى لا يحرك راكبه فى مسيره ، فأراد القائل بقوله : « موطأ الأكناف » أن ناحيته يتمكن فيها صاحبه ، غيرمؤذى ولا ناب به موضعه . وتأويل الأكناف : الجوانب »[1].

فهذا كناية عن التواضع ، و لين الجانب قال ابن منظور : (ت٧١١هـ) : « رجل موطأ الأكناف « إذا كان سهلا ، دمثا ، كريما . ينزل به الاضياف ؛ فيقربهم »[2].

ومن ذلك قوله :

« قال أبو العباس : [3]« ومما يؤثر من حكيم الأخبار ، وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف ، وهو أنه قال : دخلت يوما على أبى بكر الصديق ـ رحمه الله ـ ، فى علته التى مات فيها ، فقلت له: أراك بارئا ياخليفة رسول الله . فقال : أما إنى على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علىّ من وجعى إنى ولّيت أموركم خيركم فى نفسى ، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمرمن دونه والله لتتخذن نضائد الديباج ، وستور الحرير ، ولتألمنّ

---

(١)الكامل : ١/ ٣، ٤ .

(٢) لسان العرب « وطأ » .

(٣) الكامل : ١/ ٦ . وهذه الخطبة فى : الفائق فى غريب الحديث (برى » : ١/ ٩٩.

النوم على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان» .

ثم بين المبرد ذلك بقوله : قوله : « نضائد الديباج » واحدتها نضيدة ، وهى الوسادة ، وما ينضد من المتاع ..

وقوله : على الصوف الأذربى » فهذا منسوب إلى ، أذربيجان . وكذلك تقول العرب .

وقوله على حسك [1] السعدان ». . فالسّعدان : نبت كثير الحسك . تأكله الإبل ، فتسمن عليه ، ويعذوها غذاء لايوجد فى غيره . فمن أمثال العرب : « مرعى ولا كالسّعدان » [2] تفضيلاله » وقوله : «فكلكم ورم أنفه » يقول : أمتلأ من ذلك غضبًا ، وذكر أنفه، دون السائر كما يقال : فلان شامخ بأنفه . بريد : رافع . وهذا يكون من الغضب ، كما قال الشاعر :

ولا يهُاجُ إذا ما أنفُهُ ورِمًا

أى : لا يُكَلمُ عند الغضب .

ويقال للمائل برأسه كبراً : متشاوس ، وثانى عطفه ، وثانى جيده

(١) الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم . والسعدان والهراس . وما أشبهه : كسك . والسّعدان : نبتٌ ذو شوك يتلقى ؛ فتنظر إليشوكة كالحار إذا يبس . ومنبته سهول الأرض ، وهو من أطيب مراعى الإبل ما دام رطبا . اللسان . «حسك ، وسعد » .

(٢) يضرب مثلا للشئ يفضل على غيره .مجمع الأمثال : ٣/ ٢٦٥ .

إنما هو من الكبرياء . قال الله ـ عزوجل ـ : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [1].

قول الإمام : « فكلكم ورم أنفه . كناية عن امتلاء جسمه بالغضب . وخص الأنف بالذكر لأنه موضع الأنفة والكبر ، كما يقال : شمخ بأنف ، وورّم فلان بأنفه تورّما إذا شمخ بأنفه وتجبّر قال الزمخشري : (ت ٥٢٨ هـ) : « ورم أنفه » كناية عن إفراط الغيظ ؛ لأنه يردف الاغتياظ الشديد أن يرم أنف المغتاظ ، وينتفخ منخراه » [2].

«ويقول ابن منظور» (ت ٧١١ هـ) : أى اغتاظ من ذلك ، وهو من أحسن الكنايات ؛ لأن المغتاظ يرم أنفه ، ويحمر [3].

وأما قوله : « فلان شامخ بأنفه » فهو كناية عن التكبر ، واستطرد أبو العباس بذكر كنايات أخرى مماثلة . فميل الرأس ، وثنى العطف ، وكذلك الجيد تدل كلها على الكبر والتية .

وأما ، متشاوس » فإن مادة « شوس » ومشتقاتها تدل على ذلك أيضا .يقول ابن منظور : (ت ٧١١ هـ) الشّوَس بالتحريك : النظر بمؤخر العين تكبرا وتعيظا ، ويكون من الكبر والتيه والغضب » [4].

وأما قوله تعالى : « ثانى عطفه » فقد استدل به على هذا المعنى فى

---

(١) سورة الحج . الآية : ٩ ، الكامل : ١/ ١٠ .
(٢) الفائق (ورم) ١/ ٩.
(٣) اللسان : (ورم) .
(٤) لسان العرب : (شوس » ،وانظر المعجم الوسيط : (شوس) .

غير موضع . فقال : « والعطف » : ماانثنى من العنق . قال تعالى : «ثانى عطفه » . ويقال للأردية العطف ؛ لأنها تقع على ذلك الموضع»[1]. ويورد المبرد أبياتا لحسان رضى الله عنه يهجو مسافع بن عياض التميمى ومنها قوله [2]:

أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسب

لم تصبح اليوم نكسًا ثانى الجيد

ويتبعه بقوله : « قوله : ثانى الجيد » قد مرَّ تفسيره فى قول الله ـ عزوجل ـ ﴿ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله ﴾.

ثنى العطف أو الجيد يلزمه إزاداء الناس ، وازرداؤهم ، والتقليل من شأنهم . وذلك هو الكبر والعجب .

يقول الزمخشرى : « ثنى العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتعير[3] الخد ، ولىّ الجيد . وقيل الإعراض عن الذكر »[4].

ونورد أمثلة أخرى للكبر ومظاهره فكلام المبر يشد بعضه بعضا ، ويضفى على المعنى ألوانا وظلالا ، فيرسم الصورة واضحة المعالم . فقد أورد مقطوعة لشاعر يمدح قوما من أهل الحيرة . ومنها قوله :

---

(١) الكامل : ٢/ ٣٠٤ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٢٤٩ .

(٣) إشارة إلى وصية لقمان لابنه . قال تعالى : ﴿ ولا تصعّر خدّك للنّاس ﴾ سورة لقمان الآية : ١٨ .

(٤) الكشاف : ٣/ ٦ ، وانظر تفسير القرطبى : المجلد السادس ١٤ / ١٢. والبلاغة القرآنية فى التصوير بالإشارة والحركة الجسمية : ١١١.

معى كُلُّ مُصنفا من القَّميص كأنّه إذا ما سرت فيه المدُامُ فنيق[1]

ثم يبين الشطر الثانى بقوله : « يريد : أن يقول قميصه ذو فضول»وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء .. ويقال : إن تأويل قول رسول الله ـ ﷺ ـ : « فضل الإزار فى النّار » إنما أراد معنى الخيلاء .وقال الشاعر :

ولا ينسبنى الحدثان عرضى ولا أرخى من المرح الإزار

وقد روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال لأبى تميمة الهجيمى[2].

---

(١) قال المبرد فى الكامل: ١/ ٤١ «فنيق : الفحل من الإبل . وإنما أراد خطراته بذنبه .فشبه الرجل من هؤلاء إذا انثنى بالفحل وهو إذاً »خطر ضرب بذنبه يمنة وشأمة» : فقد ذم هؤلاء الناس وهم على هذه الصفة وإياهم عنى الشاعر بقوله :

بنوالسّمط والحداء كلُّ سميدع له من العروق الصالحات عروق

(٢) هو طريف بن مجالد الهجيمى . بصرى تابعى يروى عن أبى هريرة،وأبى موسى . ويروى عنه قتادة ، وبكر المزنى . وقد اختلف فى صحابته . فالبعض يعده ممن روى عن النبى ـ ﷺ ـ وفى الإستيعاب : « وقد ذكر بعض من ألف فى الصحابة : أبا تميمة الهيجيمى ، فغلط » . قال أبو عمرو :لا يعرف فى الصحابة : أبو تميمة : وروى أبو عمر بإسنادة عن بكر بن عبد الله المزنى قال : قالوا لابى تميمة : كيف أنت يا أبا تميمة ؟ قال : بين نعمتن : ذنب مستور ، وثناء حسن من الناس .

وقال أبو أحمد العسكرى : أبو تميمة الهجيمى تابع لم يلحق « وقد روى حديثا لأبى تميمة آخر غير هذا . انظرأسد الغابة . المجلد الخامس : ٤١ ، الاستيعاب : ٤/ ١٦١٦ .

وروى أبو داود فى سننه .كتاب اللباس حديثا مطولا لأبى تميمة الهجيمى أوله : حدثنامسدّد ، ثنا يحى عن أبى غفار ثنا أبو تميمة الهجمى ، وأبو تميمة اسمه : طريف بن مجالد ، عن أبى جرىّ جابر بن سليم قال : رأيت رجلا=

إيّاك والمخيلة .فقال ـ ﷺ ـ «نحن قوم عرب فما المخيلة ؟ ؛

فقال ـ ﷺ ـ (سبْل الإزار فى النار) [1].

وعندما أورد أبو العباس قول الشاعر :

أقول والهُوجاء تمشى والفضل قطعت الأحداج أعناق الإبل

أشار إلى الكناية بقوله :

« والفضل : مشية فيهااختيال . كأن مشيتها تخرج من خطامها فتفضل عليه .والأصل فى ذلك أن يمشى الرجل وقد أفضل من إزاره ، وإنما يفعل ذلك من الخيلاء .ولذلك جاء فى الحديث : (فضل الإزار فى النار) [2].

= يصدر الناس عن رأيه لايقول شيئا إلاّ صدروا عنه . قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ـ ﷺ ـ قلت : عليك السلام يارسول آلله مرتين . قال : لاتقل : عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت . قل : السلام عليك . قال : قلت : أنت رسول الله الذى إذا أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك ، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك ، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة ؛ فضلّت راحلتك ، فدعوته ردّهاعليك . قال : قلت : اعهد إلى . قال :« وإياك وإسبال الإزار ؛ فإنها من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة وإن أمرؤ شتمك وعيّرك بما يعلم فيك فلا تعيّره بما تعلم فيه ؛ فإنهما وبال ذلك عليه » سنن أبى داود : ٣/ ٣٧٨ .

فعلى هذا أبو تميمة صحابى . ويبدو أنه أدرك النبى ـ ﷺ ـ إبّان بعثته ، وأن ما رواه المبرد عن أبى تميمة مأخوذ من هذا الحديث .والله أعلم .

(١) الكامل : ١/ ٤١

(٢) المرجع السابق : ٢/ ٢٨٨ . قال ابن الأثير فى بيانه : « هو ما يجره الإنسان من إزاره على الأرض على معنى الخيلاء والكبر . وقال : « المسبل إزاره :هو الذى يطول ثيابه ، ويرسله إلى الأرض إذا مشى ، وإنما يفعل ذلك كبراً وخيلاء . النهاية : « فضل» و« سبل »

ثم روى أبو العباس حديث أبى تميمة الهجيمى : (سبل الإزار فى النار) .

روى المبرد هذين الحديثين . ويبدو أن ما رواه هو معنى ما ورد فى الأحاديث الشريفة من النهى عن إطالة اللباس .

١ ـ فقد روى البخارى أول « كتاب اللباس »[١] حديثا « عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول ـ ﷺ ـ قال : « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

وهذا الحديث ورد بنصه فى سنن الترمذى [٢] « كتاب اللباس ».

٢ ـ وروى البخارى فى « باب من جرّ إزاره من غير خيلاء» حديثا: « عن سالم بن عبد الله عن أبيه ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » [٣] .

وأورد ابن ماجه هذا الحديث بروايتين [٤] مع اختلاف يسير . أحدهما : « من جرّ إزاره من الخيلاء لم ينظرالله إليه يوم القيامة كما روى فى الباب « عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: « ماأسفل الكعبين من الإزار ففى النّار »

٣ ـ وروى البخارى فى « باب من جرّ ثوبه من الخيلاء [٥] :

---

(١) صحيح البخارى : ٧ / ١٨٢ .
(٢) جـ ٤ ص ٢٢٣ .
(٣) صحيح البخارى : ٧ / ١٨٢ .
(٤) سنن ابن ماجة : رقم الحديثين : ٣٥٦٩ ، ٣٥٧٠جـ ٢ ص ١١٨١ .
(٥) صحيح البخارى ٧ / ١٨٣ .

عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً » ورواه الترمذى[1] بنصه عن ابن عمر رضى الله عنهما .

وأعود إلى أبى العباس فأقول: إنه بيّن المعنى على الكناية فى

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى : ٤ / ٢٢٣ رقم : ١٧٣٠ ،وهوفى فتح البارى « كتاب اللباس » : ١٢ / ٣٧١ .

فالحديث الشريف بروياته المختلفة غالى فيه المتشددون ، وردّدوا كثيراً أن طول الثياب بإطلاق كبيرة تدخل النار . وأقول:إنه إذا كانت هناك أحاديث فى الوعيد عن هذا الأمر مطلقه فإنها تحمل على التى وردت مقيدة بالخيلاء ،وما فى معناه . فقد جاء فى فتح البارى١٢/ ٣٧١ « كتاب اللباس » : « قال النووى : ظواهر الأحاديث فى تقييدهابالجر خيلاء يقتضى أن التحريم مختص بالخيلاء ».

وقد سبق فى تحقيق الحديث آنفا أن التحريم مقيد بهذاالقيد ونحوه . قال ابن حجر١٢/ ٣٧٦ : « وفى هذه الأحاديث أن إسبال الإزار للخيلاء كبيرة ، وأما الإسبال لغيرالخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضا ، لكن استدل فى هذه الأحاديث على أن الإطلاق فى الزجر الوارد فى ذم الإسبال محمول على المقيد هنا ؛ فلا يحرم الجرّ والإسبال إذا سلم من الخيلاء » و نقل عن الشافعى ـ رحمه الله ـ فى الفرق بين الجر للخيلاء ، ولغير الخيلاء قوله « وما نزل عن الكعبين ممنوع منع تحريم إن كان للخيلاء ، وإلا فمنع تنزيه ؛ لأن الأحاديث الواردة فى الزّجر والإسبال مطلقة ؛ فيجب تقييدها بالإسبال للخيلاء».

وكذا لا يدخل التحريم من انجر إزاره بغير قصد ، أو لعذر شرعى كجرح فى الكعبين أو أحدهما . ثم إن الكبر والخيلاء والبطر ونحو ذلك مذوم بدون إسبال .

فيجب أن ننظر فى هذا المقام إلى مضمون الأحاديث الشريفة مجتمعة فذلك أسلم .

الحديثين ؛ فقال باسلوب القصر :« إنما أراد : معنى الخيلاء » ، وقال : « وإنما يفعل ذلك من الخيلاء » .

ويورد المبرد مقطوعة شعرية أولها :

مَا لِدَدٍ ما لِـدَدٍ مـا له ... يبكى وقد أنعمت ما بالهُ

مالى أراه مُطرِقًا ساميًا ... ذا سِنَةٍ يـُوعـد أخـوالهُ

ثم يقول :

« قوله : « مالدد » يعنى : رجلا وَدِدٌ فى الأصل هو : اللهو . قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (ما أنا من دد ، ولا الدَّدُ منّى)[1].

---

(١)ورد فى : غريب الحديث لأبى عبيد : ١/ ٤٠ ، والفائق : « دد » ٢/ ٤٢٠ ، والنهاية : « دد» ٢/ ١٠٩ بلفظ : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَدُ منّى » قال أبو عبيد الدد : « هواللعب واللهو » .

وفى الفائق : « هذه الكلمة محذوفة اللام . وقد استعملت متممة على ضربين : «ددى كندى ، وددن كبدن . فهى من أخوات سنه ، وعضه فى اختلاف موضع اللام : ومعناه اللهو واللعب .

معنى تنكير الدّد فى الجملة الأولى الشياع ، وألاّ يبقى طرف منه إلا وهو منزه عنه . كأنه قال : ما أنا من نوع من أنواع الدّد ، وما أنا فى شىء منه . وتعريفه فى الثانية لأنه صار معهوداً بالذكر كأنه قال : ولا ذلك النوع منى . وإنما لم يقل : ولا هو منى ؛ لأن الصريح أكد وأبلغ . والكلام جملتان . وفى الوضعين مضاف محذوف تقديره : وما أنا من أهل دد ، ولا الدَدُ من أشغالى » . ونقله الزمخشرى فى النهاية فى الموضع المذ؛كور بتصرف .

وأقول : رواية المبرد فى الكامل :« لست من دد ولا دد منى » .وقد أثبت الرواية الصحيحة عملا بأصول التحقيق تجاه نصوص القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

وقد يكون فى غير هذا الوضع مأخوذ من العادة [1].فالحديث الشريف كناية عن نفى أيّ من اللهو واللعب عن الرسول ﷺ ، لأن حياته قبل المبعث كانت بعيدة عن اللهو واللعب وبعده كانت جدا وتشميراً فى أمر الرسالة والعبادة .

ويورد أبو العباس قول الحطيئة :

ويحرُمُ سيرّ جارتهم عليهم ويأكل جارُهم أُنف القصّاع

ويبين الشطر الثانى بقوله : « إنمايريد : المستأنف الذى لم يؤكل منه شىء . يقال روضة أنف . إذا لم ترع [2]: فهذا كناية عن الإيثار

يقول ابن الشجرى (ت ٥٤٢ هـ) : « يؤثرون جارهم بالطعام ؛ فيأكل صفوة طعامهم قبلهم » [3].

ومن الكناية عن الشىء وضده ما جاء فى الكامل [4]:

«والمختار من الشعر الأول قوله :

من النفر البيض الذين إذا اعتزّوا

وهاب الرجالُ حلْقة الباب فعقعواُ

---

(١) الكامل : ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) الكامل ٢ / ٣١٦ . والبيت في لسان العرب : «أنف » .

(٣) مختارات ابن الشجرى : ٥٤١ .

(٤) جـ١ ص : ١٨٢ . القعقعة . حكاية أصوات السلاح والترسة والجلود اليابسة والحجارة والرعد .. وقعقع الشىء : اضطرب وتحرك . اللسان . «قعقع » .

يخبر بجلالتهم ، معرفتهم بأقدارهم ، وثقتهم بأن مثلهم لايرد.

وقد قال جرير للتيم خلاف هذا ،وهو قوله :

قوم إذا احتضر الملوك وفودُهم نتَّفَتْ شواربهُم على الأبوابِ

البيت الأول كناية عن العزة ، وفتح الأبواب : « وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة »[1].

ومن الكناية عن الصفة قول متمم بن نويرة يرثى أخاه :

فتى غير مِبْطان العشَّيات أرْوعا

يقول أبو العباس : « فتى كان لا يأكل فى آخر النهار انتظار اللضيف »[2].

وفى موضع أخر يقول : « إنما أراد :أنه لا يستعجل بالعشاء ؛ لانتظار ضيفة »[3]. فهذا كناية عن الكرم .

ويذكر المبرد أن العرب تمدح خميص البطن. وهو يريد : الوصف بالكرم بدليل أنه يذكر فى الوضعين أن بعضهم يرى أن من أمارات السيادة : عظم البطن ، وضخامة الرأس ..الخ .

---

(١) البيان والتبيين : ١/ ٣٩٦ . وبيت جرير فى الاقتضاب . القسم الثالث: ٤٢٧ .

(٢) الكامل :٢/ ٧٣ ـ ٧٧ .

(٣) المرجع السابق : ٣/ ١٥٣ .

يقـول :« إن من سِيـما الرئيس السـيّـد أن يكون عظيم البطن ، ضخم الرأس ، فيه طرش» [1].

والمعنى أنـه يصطنع الطّـرش مع السّـوقـة ،وعـوام الناس ؛ لأن مطالبهم كثيـرة ، وآمالهم لا تنتهى ، وليبدو وكـأنه من جنس آخر ؛ فللسيادة ـ فى نظره ـ تقاليد !

والمبرد بهذا يحدثنا عن عـرف طائفة من الناس فى ذلك الزمن أما فى عصـرنا الحاضر فـإنه لا تنال السيادة أو الرئـاسة إلا بالعلم ،أوبما يؤديه الفـرد لوطنه ، ومجتـمعـه ، بل وللإنسـانية من عظائم الأمـور ؛ فلكل زمن دولة ورجال ،ونظم وأحوال .

ويورد المبرد قول الخنساء [2]ترثى أخاها صخراً :

يذكر نى طلوع الشم صخرا و أذكره لكل غروب شمس

ويبين المراد بقـوله : « أذكره فى أول النهـار للغارت ، وفـى آخره للضيفان » [3].

فالشطر الأول كناية عن الشجاعة ، والثانى كناية عن الكرم .

ومما ورد فى الكامل : وقال لآخر يصف ابنه :

---

(١) المرجع السابق : ٢ / ٧٧.

(٢) المرجع السابق : ١/ ١٤ والبيت بديوانها: ٧٨ .

(٣) هذه إجابة الأصمعى باختصار على سؤال وجهه إلى أصحابه ، فلم يعرفوا .انظر . المزهر فى علوم اللغة وأنواعها : ٢/ ٣٣٦.

أعرف منه قلة النُّعاس وخفّةُ رأسه من ارسى

كيف تريْن عنده مراسى

يخاطب أم ابنه. فقوله : « أعرف منه قلة النعاس »[1].

أى: الذكاء ، والحركة .

وقال آخر :

فجاءت به حوش الفؤاد مسهّدا وأفضل أولاد الرجال المسّهد

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : (عينىَّ تنامان ولا ينامُ قلبى »[2].

---

(١) الكامل : ١ / ١٣١ .

(٢) ورد هذا الحديث فى البخارى . (باب قيام النبى ﷺ بالليل فى رمضان وغيره) جـ١ ص ٦٧ برواية : « ...عن أبى سلمةبن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة ـ رضي الله عنها ـ : كيف كانت صلاة رسول الله ـ ﷺ ـ فى رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يزيد في رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا ،فلا تسل عن حسنهنّ وطولهنّ . ثم يصلى أربعاً ، فلا تسلْ عن حسنهن وطولهن . ثم يصلى ثلاثا . قالت عائشة : فقلت يارسول الله : أتنام قبل أن توتر ؟ فقال يا عائشة : « إنّ عيْنَيّ تنامان ولا ينام قلبىّ » .

وورد فى « كتاب الوضوء »جـ ١ ص ٤٦ براوية سفيان عن عمرو قال: «آخبرني كريب عن ابن عباس . ومنها « قلنا لعمرو : إنّ ناسا يقولون : إن رسول آلله ـ ﷺ ـ تنام عينه ولا ينام قلبه . قال عمرو : سمعت عبيد بي عمير يقول : رؤيا الأنبياء وحىٌ ..»

وورد فى « باب المناقب » جـ ٤ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ برواية عائشة رضى الله عنها وهى : « تنام عينىّ ولا ينام قلبى » . وبرواية أنس بن مالك ، وهى : « والنبى ﷺ ـ نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ، و لا تنام قلوبهم » .

وفى هذه العبارة ثلاث كنايات عن : اليقظة والذكاء .

الأولى : « قلة النّعاس» والثانية : « حوش الفؤاد مسّهداً ».

وبين المرصفى المراد بقوله : « يريد : « إنه كناية عن ذينك » [1].

أما الثالثة : فالحديث الشريف ، ورسول الله ـ ﷺ ـ فى ذلك رائد ؛ فهو الذى تحار العقول والأفهام فى وصفه . وصدق القائل :

أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى

للقرب والبعد فيه غيُر مُنفَحمِ

كالشمس تظهر للعينين من بُعُدٍ

صغيرةً وتكلُّ الطَّرف من أَممِ

وكيف يُدرك فى الدنيا حقيقتَه

قوم نِيامٌ تسلّوا عنُه بالحلُم [2]

ويتصل بما سبق قول المبرد :

« وكانت العرب تمدح بخفة الرأس من النوم ، وتذمُّ النّومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده : علّمهم العُوم ، وخذهم بقلة النّوم[3]» . فالجزء الثانى منه دلالة على شدة الأنتباه واليقظة .

---

(١) رغبة الآمل : ٢ / ١٠٣ .

(٢) بردة الإمام البوصيرى : ١٣ .

(٣)الكامل : ٢/ ١١٩ .

وللكلمة دلالة فى نظم ، ولها فى نظم آخر دلالة مغايرة والعبرة بالسياق ، ودلالات التراكيب . وقديما قيل : « لكل مقام مقال » ؛ فكلمة «خفة» دلت فى قول عبد الملك على المدح ،ولكنها فى مقام آخر تدل على الذّم .

ومن ذلك أن المبرد أورد شعرا للفرزدق يهجو عمرو بن هبيرة عندما ولى العراق ، فقال مخاطبا به « يزيد بن عبد الملك » :

أميرَ المؤمنين وأنت برٌّ أمين لستَ بالطبّع الحريص

أأطمعت العراق ورافديه فزاريّا أحذّ يدَ القميص

ثم قال : « الطبع : الشديد الطمع ، الذى لايفهم، لشدة طمعه...

وقوله أحذّ يد القيمص » الأحذ: الخفيف ، و إنما نسبه الخفة فى يده إلى السرقة »[1].

فخفة اليد لا تزال فى العرف كناية عن هذا المعنى . قال أبو العباس : « وتقول للصوص : بنو غبراء . وفى هذا باب »[2].

ويورد أبو العباس قول الأعرابى :

---

(١) المرجع السابق : ٣/ ٨٣ـ ٨٥ . الأحذّ : السريع فى الكلام والفعال ..الأزهرى : الحذذ مصدر الأحذّ من غير فعل ، ورجل أحذّ سريع اليد ، خفيفها . قال الفرزدق : « أأطعمت .. » يصفه بالغلول ، وسرعة اليد . وقوله : أحذ يد القميص . أراد أحذّ اليد ، فأضافه إلى القميص لحاجته واراد: خفة اليد فى السرقة «اللسان « حذذ »

(٢) المرجع السابق :٤/ ١٢ .

ولمـآ رأيـت بنـى جـويـن جلوسًا ليس بينهم جليسُ

بئست من التى أقبلتُ أبغى لديـهم إنَّنى رجـل يئُوس

ويبنه بقـوله : « هؤلاء قوم لا ينتـجع الناس مـعروفـهم ، فليس فيهم غيرهم ، وهذا من أقبح الهجاء » [1].

ومما احتمل بالكناية غرضين قول الشاعر [2]:

---

(١) المرجع السابق ١/ ٧٢ . قال المرصفى : « يريد » بنى عامر بي جوين بن عبد الرضا بن قمران . وهو من جرم » رغبة الآمل : ٢/ ٢٠٠ .

(٢) البيتان فى حاشية الصبان على الأشمونى ٢/ ١١٦ . عيابهم : العيبة : وعاءُ من أدَم يكون فيها المباع .والجمع : عياب وعيبٌ والعية ما يجعل فيها الثياب .. والعـرب تكنى عن الصدور والقلوب التى تحتِي على الضـمائر المخـفّاة بالعيـاب . وذلك أن الرجل إنما يضع فى عيبتـه حر متـاعه ، وصـون ثيابه . ويكيتم في صدره أخص أسراره التى لا يحب شيوعـها ؛ فسميت الصدور والقلوب عيابًا ، تشبيها بعباب الثياب . اللسان « عيب » .

ـ الدّهنا : قـال ياقـوت : الـدهنا بفـتح أولـه ، وسكون ثانيـة ونون وألف تمد. وتقصر . من ديار بنى تميم معروفة ، وهى سـبعة أجبل من الرمل فى عرضها . بين كل جبلين شقيقة ، وطولها من حزن ينسوعه إلى رمل « يبرين » ، وهى من أكـثر بلاد الله كـلأ مع قلة أغـذاء ، ومـياه ، وإذا أخـصـبت الدهناء رتعت العرب جميعا ؛ لسعتها ، وكثرة شجرها ، وهى عذاة ، مكرمة ، نزهة . من سكنها لا يعـرف الحمىّ ؛ لطي تربتها ، وهوائها . مـعجم البلدان : ٧/ ٥٦٠ باختصـار

ـ دارين . قال ياقوت : دارين . فرضه بالبـحرين يجلب إليها المسك من الهند . والنسـبة إليها : داريّ .. وفى كتـاب سيف : إن المسلمين اقتحـموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمى » فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة : ميثاء ،فوقها ماء يغمرها أخفاف الإبل ، وأن ما بين الساحل ودارين « مسيرة يوم وليلة ، لسفر البحر فى بعض الحالات ، فالتقوا وقتلوا ، وسـبوْا .. و فـتحـت أيام أبى بكر ـ رضي الله عنه ـ سنـة ١٢ هـ مـعجم البلدان: ٢/ ٢٢٩ .

يمرّون بالدّهناء خفافا عيابهم

ويخرجن من دارين بُجْر الحقائب

على حين ألهى النّاس جُلّ أمورهم

فنـــدلا زريق المال ندل الثعالبِ

يقول أبو العباس فى شرحه :

ثم نرجع إلى تفسير الشعر .

« يمرّون بالدّهْنا خفافًا عيابهم »

يعنى : قوما تجارا . وقد قالوا : إنما ذكر لصوصا . والأول أثبت .

وذلك أن « دارين » من أسواق العرب. وقوله : « بجر الحقائب» يقول : عظام [1].

وقال فى موضع آخر : الدّهنا . من بلاد بنى تميم [2].

فالشاعر يصف تجارا ، أو لصوصا ، ويقوى الأول أن : « دارين » التى يقصدونها من أسواق العرب كما قال المبرد .

وخطأه المرصفى حيث قال : « يعنى قوما تجارا ، وقد قالوا إلخ »

قد علمت أنه يديد بنى الأزرق لا غير ، وذلك أن « دارين إلخ»

---

(١) الكامل : ١/ ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق : ٢/ ٥٥ .

يريد : إثبات ما زعم أنهم تجارا على أن « دارين » ليست سوقا كما وهم ، وإنما هى فرضة [1] يجلب إليها المسك ، وقد أضيف إليها، فقيل: مسك دارين » [2].

فالمعنى على الحالين : امتلاء الحقائب ، وهو كناية عن النشاط ، والعمل الدءوب .

ومن أمثال العرب ما هو كناية ، فالمبرد يقول : « ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : لقد أكل الدهرعليه وشرب . إنما يريدون : أنه أكل هو وشرب دهراً طويلا . قال الجعدى :

أكل الدهرُ عليهم وشرب » [3].

إسناد الفعل « أكل » إلى الدهر ، وكذا إسناد «شرب » إلى ضميره مجاز عقلى ؛[4] إذ المعنى لأهل الدهر ، لا له . والمثل كذلك كناية عن قدم العهد ، وتطاول الزمن على من عناهم الشاعر

قال المرصفى : « وهذا كناية عن دروس آثارهم ، وامتداد عهد نسيانهم ، و أبلغ ما قيل فى هذا المعنى قول الله ـ عز اسمه ـ :

---

(١) الفرضةُ : مشرب الماء ، أو مرفأ السفينة . الأقتضاب : ١/ ٨٥ ، « وفرضةُ النهر : ثُلمتُه التى منها يستقى » . اللسان : « فرض» .
(٢) رغبة الأمل : ٢/ ٢١٩ .
(٣) الكامل : ١/ ٢١٨ ، وقد تأثر به الميدانى . مجمع الأمثال : ١/ ٦٩ .
(٤) انظر . البلاغة عند المبرد فى الكامل فى اللغة والأدب : ٨٥ .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [1]

وبين الزمخشرى المجاز بقوله : « يعنى فما بكى عليهم أهل السماء والأرض » [2].

ومما ورد من الأمثال مرادًا به الكناية ما ذكره المبرد فى بيانه لقول الراعى فى الصَّيب : « المطر » [3].

لمَّا دَعَا الدَّعوة الأولى فاسمعنى

أخذت بُرْدىَّ واستمررت أدراجى [4].

قال : وقوله : « استمرْرتُ أدراجى »

أى : فرجعت من حيث جئت . تقول العرب : رجع فلان أدراجه [5]ه ، ورجع فى حافرته [6] ، ورجع عوده على بدئه » [7]. فهذه كنايات عن خيبة المسعى .

ومن الأمثال ما جمع بين التشبيه ، والكناية ، فالمبرد يذكر أن العرب تصف الموالى بالحمرة ، ويستشهد بقول زيد الخيل :

---

(١) سورة الدخان : ٢٩ .
(٢) الكشاف : ٣/ ٥٠٤ ، وانظر . تفسير أبى السعود : ٧/ ٦٢ .
(٣) الكامل : ١/ ٢٨١ .
(٤) ديوان الراعى النميرى : ٢٩ .
(٥) فى مجمع الأمثال : ٢/ ٣٧ « رجعت أدراجى ، رجعت عودى على بدئى»
(٦) يضرب للراجع إلى عادته السوء . مجمع الأمثال : ٢/ ٦٢ .
(٧) الكامل : ٢/ ٢٨٤ .

وأيقن أننا صُهبُ السِّبال

ثم يقول : « أى كهؤلاء العدوُّ من العجم »[1].

الضمير من « أننا » مشبه ، و« صهب السبال » مشبه به . فهو من التشبيه البليغ للإقتصار على طرفيه ، وشطر البيت كناية عن الأعداء، وإن لم يكونوا كذلك [2].

قال ابن منظور :« الصُّهبة » : الشُّقَرة فى شعر الرأس ، وهى الصهوبية .. ويقال للأعداء : صهب السِّبال ، وسُود الأكباد ، وإن لم يكونوا صُهبُ السبال »[3] أى صار هذا وصفا لهم لما يبدوا من فعالهم المعبّرة عما تكنه طويتهم لنا .

ومن الكناية عن الصفة ، ما جاء فى قول المبرد قال :«ولقبيصة[4]

---

(١) المرجع السابق : ٢/ ١٢٥ .

(٢) انظر . مجمع الأمثال : ٢/ ٢١٨ .

(٣) لسان العرب : « صهب » .وفي مادة « سبل » قال : « والسَّبَلة : ما على الشَّفة العُليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما .. ويقال للأعداء : هم صهب السِّبال ..وقال أبو زيد : السَّبلة : وما ظهر من مقدم اللحية بعد العارضين ».

(٤) هو قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد الهلالى . يكنى أبا بشر . نزل البصرة ، وروى عنه أبو عثمان الهندى ،وأبو قلابة ، روى عن رسول الله ﷺومن ذلك : « حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن قبيصة الهلالى قال : كسفت الشمس على عهد النبى ـ ﷺ ـ فخرج فزعا ، يجرّ ثوبه وأنا معه يومئذ بالمدينة ؛ فصلى ركعتين ، فأطال فيهما القيام ثم انصرف ، فانجلت . فقال : « إنما هذه الآيات يخوف الله بها عباده ، فإذا رأيتموها فصلّوا كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة » . أسد الغابة . المجلد الرابع : ٨٣ . والاستيعاب فى معرفة الأصحاب . القسم الثالث : ١٢٧٣ .

بن المخُارق صحبة لرسول الله ـ ﷺ ـ وكان قد سار إليه فأكرمه،وبسط له رداءه ، وقال : مرحباً بخالي . فقال : يا رسول الله . رقّ جلدي ، ودقّ عظمي وقلّ مالي ، وهنتُ على أهلي . فقال له رسول الله ﷺ : « لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء»[1].

قوله : « رق جلدي ، ودقّ عظمي » كنايتان عن ضعف البنية ، والخبر بحملتين تعريض بالحاجة .

وفي هذا المعنى ما أورده أبو العباس من قول رجل اعتلّ في غربة فتذكر أهله وأحبابه :

لو أن سُليمى أبصرت تخدُّدي ودقّ عظمُ ساقي ويدَي

وبعد أهلي وجفاء عودي عضَّت من الوجدان أطراف اليد[2]

فتتخذ البشرة ، ودقة العظم ، وجفاء العود كنايات عن الضعف. وعض أطراف اليد في هذا المقام كناية عن الحزن .

يقول المبرد في الشطر الأخير : « إن الحزين ، والمغيظ ، والمتأسف يعض أطراف أصابعه كما . قال الله عزوجل ـ ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [3].

عض اليد كناية عن هذه الصفات .

---

(١) الكامل :٢ / ٣٩ .
(٢) الكامل : ١/ ٢٠٣ .
(٣) الكامل : ١/ ٢٠٤ .

أما القول الكريم فإنه وارد فى سياق التحذير من أهل الكتاب ، والنهى اتخاذ المسلمين منهم بطانة؛ لأن صدورهم تخفى من الحقد والبغضاء أكثر مما يبدوا من أفواههم . يقول [1]. الله تعالى :

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

والمعنى أن هؤلاء يتمنون وقوع الأذى بالمسلمين ، وهم يجزنون ويغتاظون من كثرتهم ، وتفوقهم ، ويودون أن تدور بهم الدوائر . والعجب أنهم يعضون الأنامل على المسلمين غيظا وكمداً إذا خلوا يقول الزمخشرى : « و يوصف المغتاظ والنادم بعض الأنامل والبنان والإبهام .. « قل موتوا بغيظكم » دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به . والمرادبزيادة الغيظ : زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام ، وعز أهله ،ومالهم فى ذلك من الذل والخزى والتبار »[2].

ويقول القرطبى : « و عض الأنامل من فعل المغضب الذى فاته مالايقدر عليه ، أو نزل به مالا يقدر على تغييره » [3].

---

(١) سورة آل عمران : ١٨ ,١٩ .
(٢) الكشاف : ١/ ٤٥٩ .
(٣) تفسير القرطبى : جـ ٢ : ١١٧ .

ومن الكناية عن ذلك ما ورد في قول المبرد :

« ويقال في الغضب :تركت فلانا يصرفُ نابه عليك ،ويحرق ، ويحرق ، ورأيته يعض عليك الأرم » .

وفسر « الأرم » بالشفاة ، أو الأصابع . ثم أتبع ذلك بقوله : (فأما قولهم : « عض على ناجذه) وهو آخر الأسنان ؛ فيكون على وجهين :

أحدهما : أنه قد أحتنك ، وبلغ .

والآخر : أنه يكون للإطراق والتشدد .

ويروى عن علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يقول: « إذا لقيتم القوم فأجمعوا القلوب ، وعضّوا النواجذ . فإن ذلك ينبى السيوف عن الهام »[1].

تفسير العض على الناجذ بأن صاحبه : احتنك وبلغ يفيد أن الغضب استولى علي جسمه وبلغ الغاية . ففى لسان العرب [2]: «احتنك فلانُ ما عند فلان . أى أخذه كله » .

وصرف الناب معناه : الصوت الناشيء من احتكاك ناب بآخر من شدة الغيظ ، وهو يكون شديداً .وكرر « يحرق » ليدل على زيادة الغضب ، وتأكيده .

---

(١) الكامل : ٣/ ١٢٠ .

(٢) مادة : « حنك » .

وجمع القلوب : كناية عن الاتحاد ، والاصرار على النصر وهو يناسب عض النواجذ.

★ ★ ★

والمبرد كثيرا ما يقرن المعنى بضده ليتبين الفرق بينهما ؛ فسرعة بديهته ، وكثرة حفظه للأدب تعينه على ذلك. وقد قيل :

« والضد يظهرحسنه الضدُّ »

فقد أورد قول الحسن بن هانى فى مدح الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك :

وكنّا إذا الخائن الجد غرّه

سنابرق غاوٍ أو ضجيج رُعاد

تردّى له الفضل بن يحيى بن خالد

بما ضى الظّبا أزهاه طول نجاد

وقال فى بيانه :

« وقوله : « أزهاه طول نجاده « النجاد : حمائل السيف ، وأزهاه: رفعه وأعلاه .والرجل يمدح بالطول ، فلذلك يذكر طول حمائله . قال مروان بن أبى حفصة يمدح المهدى :

قصُرت حمائله عليه فقلّصتْ ولقد تأنق قنهُا فأطالها [1]

(١) الكامل : ٣ / ١٣٥ ـ ١٣٨ . قلصَ الشيء يقلصُ قُلُوصًا : تدانى ، وانضم .. القالص من الثياب : المشمر القصير . اللسانَ (قلص) .

فالحسن بن هانىء مدح الفضل بالتصدى للمغرور بالأسنة الطويلة الحادة ، وهذا يستلزم طول قامته .

أما مروان فقد ذم من عناه بالقصر البالغ ، وذلك أن لم يكتف بقصر حمائله ، ولكن زاد وصفها بالتقلص ويلزمه : شدة التدانى والقصر .

★ ★ ★

وأورد أبو العباس بيت مروان هذا مرة أخرى فى مقام شرحه لقول الخنساء ترثى صخرا :

طويل النّجاد رفيع العما د ساد العشيرة أمردا [1]

وذلك تأكيدا للمراد بـ « طول النجّاد ». ثم قال :

« رفيع العماد» إنما تريد ذاك . يقال : رجل معمّدٌ . أى طويل .

ومنه قوله ـ عزوجل ـ :﴿ إِرَمَ ذَاتِ العمادِ ﴾[2] أى الطّوال»[3].

وفى بيان المبرد لمعنى « مقنع» استشهدبقول الله تعالى :﴿ مُقْنِعِى رءوسِهِمْ ﴾[4] .ثم ذكر أنه : الذى يحط رأسه استخذاء ، وأن من يرى أنه : الرافع رأسه . فتأويله عنده : أنه يتطاول ؛ ثم يطأطىء رأسه ،

---

(١) ديوانها : ٣٢ .

(٢) سورة الفجر الآية : ٧ .

(٣) الكامل : ٤/ ٤٨ .

(٤) سورة إبراهيم . الآية : ٤٣ وهى ﴿مُهطِعِينَ مُقْنِعِى رءوسِهِمْ لا يرتَدُّ إِليهِمْ طرفُهم وأفئدتهم هواء ﴾ .

فهو يعد يرجع إلى الإغضاء والإنكسار .

والأية بين حال الظالمين يوم القيامة ، فهو لا يخلو على كلا التأويلين من حط الرأس ، وملازمة الأستخذاء . فالقول الكريم كناية عن الخزى والانكسار .

ويورد المبرد مقطوعة للقتّال الكلابى ومنها قوله [1] :

طوالُ أنضية الأعناق لم يجدوا ريح الإماء إذا راحت بأزفار

ويقول فى الشطر الأول : « إنما أراد : طوال الأعناق ، كماقال الأعشى [2]:

الواطئين على صدور نعالهم يمشون فى الدَّفَنَىِّ والأبْراد

يريد السؤدد والنعمة ، ولم يخصص الصدور ، وإنما أراد النعال كلها » .

الشطر الأول فى قول الأعشى كناية كما قال المبرد ؛ « وإنما ذكر الصدور تنبيها على أنه لا يكثر مشيهم ؛ لثرائهم ؛ فإنهم ينتعلون الساباط من النّعال ،فلا تأخذ رجلهم منها إلا الصدور » [3].

وأعود إلى المبرد حيث ذكر قول الشاعر :

---

(١) الكامل : ١/ ٥٧ .

(٢) ديوانه : الصاحبى : ٣٢١ ، وفقه اللغة وسر العربية : ٣٨٣ ، والمزهر : ١/ ٣٤٢ . . الدفنى : الثياب المخططة .

(٣) المعيار فى نقد الأشعار : ١٢٦ .

يُشبَّهون ملوكا فى تجلَّتهم وطِوالُ أنضية الأعناق واللِّمم [1]

فالحديث متصل عن الكناية ؛ إذ يلزم من طول أنضية الأعناق طول الأعناق ، فجاء المعنى مشفوعا بالدليل وقدعاب المرصفى الوصف باللمم حيث قال : « وقد عيبت هذه الرواية بأن الكهول والشيوخ لاتمدح بطول اللمم ، وإنما يمدح به النساء والفتيان . والرواية على ماروواها ابن القطاع قال : والأمة : يضم الهمزة وتشديد الميم : القامة . قال الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين بيض الوجوه طوال الأمم

يريد : طوال القامات . ومثله قول الشمردل :

« وطوال أنضية الأعناق واللّمم »

وهذا النقد فى موضعه . وليت الشباب فى هذا العصر يعتز بمبادئه ، وقيم مجتمعه ، فلا ينقاد للغرب حُبًّا فى التقليدالأعمى وأقول: إن طول النجاد كناية عن طول القامة كما يُردد كثيرا . ويبدو أن الثانية تستلزم كناية أخرى . يقول ابن سيدة : (ت ٤٥٨ هـ) : «وطول القامة والسّنان كناية عن الحذق بالطعان ، ولهذا وصفت العرب أرماحها بالطول . يريدون جودة العمل بها ، والقوة على تصريفها ؛ لأنها أطول فى ذاتها ؛ لأن طولها مبعد عن القرن » [2].

---

(١) جمع لمّة : وهى ما ألّم بالمنكب من شعر الرأس .
(٢) شرح المشكل من شعر المتنبى : ٤٣ .

أو أن « طول القامة » لما احتاج إلى واسطة كان من الرمز [1].

ويقول أبو العباس : « ويروى عن غير أبي عبيدة أنه [2] سأله ـ عليّ بن أبي طالب ـ عن قوله ـ جل اسمه ـ : ﴿ والْتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾[3]. قال : الشدة بالشدّة ، فسأله عن الشاهد ؛ فأنشده :

أَخُو الحربِ إن عضَّتِ به الحربُ عضَّها

وإن شَمَّرتْ عن ساقِها الحربُ شمَّرا » [4]

الآية الكريمة كناية عن الشدة التي تنزل بالمحتضر . قال الفراء : (ت٢٠٧ هـ):« أتاه أول واشد آخر أمر الآخرة ، وأشد آمر الدنيا » [5].

---

(١) انظر مفتاح العلوم ، والإيضاح : ٣ / ١٨٦ .

(٢)وهو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الحروري . رأس الأزارقة وإليه نسبتهم . من أهل البصرة صحب أول أمره « عبد الله بن عباس » وله أسئلة رواها عنه وكان يتبع إجابته بشواهد من الشعر . وقد أورد المبرد طرفا منها في الكامل : ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٣١ ، ورواها السيوطي في الإتقان :٢/ ٥٥ـ ٨٨.

وذهب الدكتور محمد رجب البيومي إلى أن « ما نقله السيوطي قد لفق وزيد فيه علي مرّ العصور؛ إذ ليس من المعقول أن يسأل « نافع » عن نحو مائة وخمسين بيتا من الشعر تحفظ لفورها ، ويرويها الحاضرون سماعا ، دون نيسان» . وكان نافع على رأس الخارجين على « عليّ » كرم الله وجهه في «حرْوراء » كما كان فتّاكا . وقتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز سنة ٦٥ هـ . الأعلام ٧/ ٣٥٢ ، والبيان القرانى : ١٢٠.

(٣) سورة القيامة : الآية : ٢٩ .

(٤) الكامل ٣/ ٢٢٤ .

(٥) معانى القرآن : ٣/ ٢٢٤ .

وفى موضع من كتاب « الكامل » فيض من أمثلة الكناية و بيان المراد لها ، وأكثرها عن الصفة .وقد صدرها المبرد بقوله « وأهل الحجاز يرون النكاح : العقد ، دون الفعل ، ولا ينكرونه فى الفعل . ويحتجون بقول الله ـ عزوجل ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ (١) .

فهذا الأشيع فى كلام العرب ..

والكناية تقع عن هذا الباب كثيرا .والأصل ما ذكرنا لك والكناية تقع عن الجماع . قال الله ـ عزوجل ـ :

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ (٢).

فالمبرد يحكى مذهب أهل الحجاز . و يذكر أنه الأكثر شيوعا فى بلاد العرب وهو أن المراد بلفظ « النكاح » العقد « على سبيل الكناية » ، وقلَّ أن يراد به الفعل .

ومما يؤيد الرأى الثانى قوله تعالى فيمن طلقت طلاقا بائنا : ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ (٣).

فاللفظ يرد صريحا ، وكناية .

---

(١) سورة الأحزاب . الآية : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة . الآية : ٢٣٠ .

ومما مثل به للكناية قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ [1]. وقد بين معناه الأصلى بأنه : الوادى .

ومنها قوله : ﴿ قال أكثر الفقهاء فى قوله ـ تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [2] قالوا : كناية عن الجماع ، وليس الأمر عندنا كذلك ، وما أصف مذهب أهل المدينة . قد فرغ من النكاح تصريحا ، وإنما الملامسة : أن يلمسها الرجل بيد ، أو بإدناء جسد من جسد ؛ فذلك ينتقض الوضوء فى قول أهل المدينة ؛ لأنه قال ـ تبارك وتعالى ـ بعد ذكر الجنب : « أو لامستم النساء » [3].

وقد ورد هذا فى موضع آخر [4].

فالكلام هنا من حيث التصريح أو الكناية فى موضعين :

الأول : قوله سبحانه : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ وقد حمله المبرد على الكناية .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ والمبرد يذكر أن أكثر الفقهاء حمله على الكناية ، ولكنه خالفهم متبعا مذهب « مالك » وأهل المدينة ، مستدلا بأن نظمها فى الآية بعد قوله سبحانه : ﴿ وإن كنتم جُنُبًا فاطهّروا ﴾ . فاللمس على هذا حقيقة ، وينقض الوضوء فقط .

(١، ٢) من الآية : ٤٣ سورة النساء ، والأية : ٦ سورة المائدة .

(٣) الكامل : ٢/ ١٣١ .

(٤) المرجع السابق : ٢/ ٢٩١ .

وأشير هنا إلى آراء بعض العلماء :

أولاً : القول بالكناية :

١ـ قال أبو عبيدة [١] : « من الغائط » كناية عن إظهار لفظ قضاء الحاجة ... وكذلك قوله تعالى : ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية عن الغشيان .

٢ ـ وقال أبو هلال [٢] «ت ٣٩٥ هـ»: « فالغائط كناية عن قضاء الحاجة وملامسة النساء كناية عن الجماع .

٣ ـ وقال الزركشي « ت ٩٧٤ هـ » في قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ كناية عن النجو ، ولكنه كثر في كلامهم ؛ فصار بمنزلة التصريح » [٣].

٤ ـ ومنذ زمن بعيد قال ابن عباس « ت ٦٨ هـ » رضي الله عنهما بالكناية في قوله تعالى : ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ قال : « ولكن الله يكنّي ما شاء بما شاء » [٤].

٥ ـ وقال السيوطي : « ت ٩١١ هـ » بالكناية في الموضعين [٥].

---

(١) مجاز القرآن : ١/ ١٥٥ ، ١٢٨ .

(٢) الصناعتين : ٣٨١ .

(٣) البرهان : ٢/ ٣٠٤ .

(٤) انظر . تفسير القرآن العظيم . المجلد الأول : ٢٧٦ ، والإتقان : ٢/ ٦١ واللسان : « كنى » .

(٥) الإتقان : ٣/ ١٤٤ .

ثانيا : القول بالحقيقة :

١ - رأى الخطيب الشربيني [١] - وهو من علماء الشافعية - حمل المعنى على الحقيقة في قوله سبحانه : ﴿ أو لامستم النساء ﴾ - فذهب إلى أن « لامستم » بمعنى « لمستم » كما قرىء به [٢].

فمذهب : مالك ، والشافعي حمل « اللمس » على حقيقته أي باليد.

ثالثاً : الترجيح بين الحقيقة والكناية :

١ - فسر القاضي البيضاوي [٣] « ت ٦٩١ هـ » معنى «لامستم» بمس البشرة بالبشرة . ثم قال : « وبه استدل الشافعي على أن اللمس ينقض الوضوء ...واستعماله كناية أقل من الملامسة » .

٢ - ورجح الشهاب الخفاجي [٤] « ت ١٠٦٩ هـ » الحقيقة حيث قال : « وحمل الآية على الحقيقة أولى » .

٣ - واتفق رأي شيخ زاده [٥] « ت ٩٥١ هـ » مع الخفاجي في

---

(١) الاقناع في حل الفاظ أبي شجاع : ١/ ٥٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : « لامستم » . وقرأ حمزة والكسائي : « لمستم » . المحرر الوجيز : ٢/ ٥٨ ، وفتح القدير : ١/ ٧٠٨، كتاب السبعة في القراءات .

(٣) أنوار التنزيل : ٣/ ٤٤١ هامش « حاشية الشهاب الخفاجي ».

(٤) حاشية الشهاب الخفاجي : ٣/ ٤٤١ .

(٥) حاشيته على تفسير البيضاوي : ٢/ ٣٨ .

هذا الرأى ، ولذا كان حمل : « لامستم» على الكناية أقل من الحقيقة .

٤ ـ وفسر أبو حيان [١]« ت ٧٥٤ هـ » المعنى على الحقيقة أولا، ثم ثنىَّ بالكناية .

★ ★ ★

وفسر ابن عطية [٢]« ت٥٤٦هـ » المعنى أولاً على الكناية ، وذكر رأى « أبى حنيفة » ثم على الحقيقة ، وقال : إنه رأى « مالك » رضى الله عنهما .

وآثر أبو السعود [٣]« ت ٩٥١ هـ » ذكر الكناية أولاً ، ثم الحقيقة فى الموضعين .

وذكر ابن كثير [٤]« ٧٧٤ هـ » المعنى أولاً على الكناية فى الموضعين ، ثم على الحقيقة ، وذكر اختلاف المفسرين فيهما بإسهاب .

وحكى القرطبى [٥]«ت ٦٧١ هـ » فى تفسيره ثلاثة آراء : الحقيقة ، والكناية ، وهما معاً . ثم أشار إلى رأى المبرد .

فمبنى الخلاف هو توجيه القراءتين . وكان لكل من العلماء حجته من اللغة وسياق الآيات .

---

(١) البحر المحيط . المجلد الثالث : ٢٥٨ .

(٢) المحرر الوجيز : ٢/ ٥٨ .

(٣) تفسير أبى السعود : ٢/ ١٨٠ .

(٤، ٥) تفسير القرآن العظيم :المجلد الثانى : ٢٧٥ وما بعدها .

فالفقهاء بنوا رأيهم على تداخل الصيغتين فى الدلالة على معنى واحد وهو : اللمس . ثم كان الخلاف فى التأويل . فمالك والشافعى حملا معناه على الحقيقة . أى باليد ونحوها وأنه ينقض الوضوء ، وذهب أبو حنيفة إلى أنه كناية . وهذا ما رأه الفقهاء .

أما الموجهون فقد بنى معظمهم اعتبارالمعنى الكنائى على الأصل فى اختلاف الصيغتين فى المعنى ؛ لأن « لمس » فى الأصل تأتى من فاعل واحد للدلالة على مباشرة الفعل باليد ، و« لامس » تأتى للدلالة على المشاركة فى الفعل . فهى أكثر دلالة على معنى الكناية من غيرها [1].

والخلاصة : أنه يجوز حمل المعنى على الحقيقة ، وهو أولى ؛ إذ هو المتبادر من اللفظ ، ولا مانع من الكناية ، والقائلون بها كثير . ولكل من العلماء رأيه ، ووجهة نظره .

ـ ونعود إلى المبرد حيث يقول :

« وقوله ـ عزوجل ـ ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ [2] كناية بإجماع عن قضاء الحاجة ، لأن من أكل الطعام فى الدنيا أنجى . يقال نجا ، وأنجا إذا قام لحاجة الإنسان » [3].

---

(١) التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية : ٤٤١ ، ٤٤٢ باختصار ، وانظر . أحكام القرآن لابن العربى : ١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ...﴾ سورة المائدة : ٧٥ .وهو ردّ على من قال بالتثليث ، ونفى لزعمهم ألوهية عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه ، وبيان لبشريتهما.

(٣) الكامل : ١ / ١٣١ .

وأورد المبرد ما قاله هنا فى موضع آخر ، وأتبعه بقوله : « وإنما هو كناية عن قضاء الحاجة » [1].

فهو فى الأول يحكى الإجماع على القول بالكناية ، وفى الثانى يتخذ لافادته طريق القصر :« إنما » . وهذا من أبى العباس مجازفة ،أو تسامح . وذلك أن العلماء رددوا المعنى بين الحقيقة ، والكناية ، أو هما معاً .

فالجاحظ « ت ٢٥٥ هـ » حمل المعنى على الحقيقة . قال : «الكلام على ظاهره ، ويكفى فى« الدلالة على عدم الإلهية نفس أكل الطعام ؛ لأن الإله هو الذى لا يتحتاج إلى شىء يأكله ، ولأنه كما لا يجوز أن يكون المعبود محدثا ، كذلك لا يجوز أن يكون طاعما ، وأيده ابن سنان الخفاجى « ت ٤٦٦ هـ » بقوله : « وهذا صحيح » [2].

وأثر عن الزمخشرى « أن من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم ، والنفض لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب واخلاط وأمزجة ...وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع ، مدبّر كغيره من الأجسام » [3].

---

(١) الكامل : ٢/ ١٩١ .

(٢) البرهان : ٢/ ٣٠٤ ، وسر الفصاحة : ١٥٨ .

(٣) الكشاف : ٢/ ٦٣٥ .

وقال بالكناية [1] كل من ابن رشيق «ت ٤٥٦ هـ» وابن يعيش «ت٦٤٣هـ»، وابن أبى الإصبع المصرى «ت ٦٥٤ هـ»، وابن حجة الحموى «ت ٨٣٧ هـ».

وضعّف الإمام الرازى «ت ٦٠٦ هـ» القول بالكناية من وجوه[2]، وأورد هنا بعضها:

الأول: أنه ليس كل من أكل أحدث؛ فإن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون.

الثانى: أن الأكل عبارة عن الحاجة إلى الطعام، وهذه الحاجة من أقوى الدلائل على أنه ليس بإله. فإى حاجة بنا إلى جعله كناية عن أى شىء آخر.

وبعد. فالقول بالحقيقة أولى، لأن أكل الطعام كاف فى الردّ على من زعم ألوهية عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه، وهذا لا يمنع الكناية.

★ ★ ★

وقال المبرد: «وكتب عثمان بن عفان إلى «علىّ» ـ رحمه الله ـ حين أحيط به: أما بعد. فإنه قد جاوز الماء الزّبى، وبلغ الحزام الطّبيين، وتجازو الأمر بى قدره».

---

(١) انظر. العمدة: ١/ ٢٦٨، شرح المفصل: ١ ٤٨، وبديع القرآن: ٥٢. وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٢٦٤.

(٢) التفسير الكبير. المجلد السادس: ١٢/ ٥٢.

وقال فى بيانه: قوله : « قد جاوز الماءالزّبى » فالزبية : مصيدة الأسد ، ولا تتخذ إلا فى قلّة أو رابية أوهضبة ..وتقول العرب « قد علا الماء الزّبى » و « قد بلغ السكين العظم »و « بلغ الحزام الطبيين » أى قد جلّ الأمر عن أن يغيَّر ، ويُصلح »[1]

فقوله : قد جل الأمر الخ . « إشارة إلى أن هذه الأمثال كناية عن شدة الأمر وخطورته .

يقول المرصفى في المثل الأخير : « هذا كناية فى تجاوزالشر ، والأذى حده . وذلك أن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته . فكيف إذاجاوزه »[2]!

ومن الكناية قول الأعشى :

يابخير من يركب المطّى ولا يشرب كأسا بكفّ من بخلا

والمبرد يتبعه بقوله : « يقول : إنما تشرب بكفك ، ولست ببخيل »

والبيت من شواهد التجريد[4] بطريق الكناية ، فقد انتزع من الممدوح جودا يشرب الكأس بكفه. وذلك أن نفى الشرب بكف البخيل يستلزم أن يكون بكف كريم ، فيكون قد أثبت له الكرم لأنه يشرب بكفه . لابكف غيره .

---

(١) الكامل ١/ ١٧ ، ١٨ .

(٢) رغبة الأمل : ١/ ٩٧ ، وانظر مجمع الأمثال : ١/ ١٥٨ ، ٢١٥ ، وغريب الحديث لأبى عبيد : ٣/ ٤٢٨ .

(٣) الكامل : ١/ ٥٦ .

(٤) وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه . أى لأجل المبالغة . انظر المطول ٣٤٢ ، الإيضاح : ٤/ ٤٦ .

ثانيا الكناية التى يطلب بها الموصوف :

وهى ألا يصرح بالموصوف المكنى عنه ،ولكن يذكر مكانه صفة ، أو صفات خاصة ، تدل بالتالى عليه .

وإذا كان يراد بالكناية : الإخفاء والستر ، فمن شرط الصفة التى يكنى بها عن الموصوف أن لا تكون كاشفة له ، وإلا فما فائدة الكناية عنه ؟ وهذا يفاد من النص التالى :

وروى أن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة قال شعرا ، وكتب به إلى امرأة محرمة بحضرة ابن أبى عتيق ، وهو :

ألمّا بذات الخال فاستطلعا لنا

على العهد باقٍ وُدُّها أم تصرَّما [1]

وقولا لها : إن الهوى أجنبية

بنا وبكم قد خفت أن تيمَّما

قال : فقال له ابن أبى عتيق : ما ذا تريد إلى أمرأة مسلمة محرمة تكتب إليها بمثل هذا الشعر ! قال : فلما كان بعد مُدَيْدة قال له ابن أبى ربيعة : أما علمت أن الجواب جاء من عند ذلك الإنسان ! فقال له : ما هو ؟ قال : كتبتْ :

---

(١) ديوانه : ١٠٩ .

أضحى قريضك بالهوى نمّا ما فاقصد هُديت وكن له كتّا ما

واعلمْ بأن الخل حين ذكر تَهُ قعد العدوُّ به عليك وقاما [1]

« ذات الخال » صفة خاصة بإنسانة ، وهى معروفة بهذه الصفة فى مجتمعها ، لأن الخال من الصفات النادرة . فاذا كنى بهذه الصفة فقد دلت على صاحبها فكان هذا بمثابة التصريح ؛ وإذاً فما فائدة التكنى بها ؟ ؛ ولذا انتهز العدو هذا الشعر ابن أبى ربيعة فرصة سانحة للقيل والقال ، والتشنيع فى كل مكان . وهذا يفاد من قوله :

« قعد العدوّ به عليك وقاما »

ومن أمثلة الكنايةعن موصوف ما جاء فى خطبة الإمام علىّ ـ كرم اللهوجهه ـ فى الحث على الجهاد ، وهى طويلة . منها قوله : يا أشباه الرجال ، ولارجال ! ويا طغام الأحلام ، ويا عقول ربّات الحجال . والله لقد أفسدتم علىّ رأيى بالعصيان »[2].

قال المبرد فى بيانه : وقوله : ياطغام الأحلام : فمجاز الطغام عند العرب : من لا عقل له ، ولا معرفة عنده ، وكانوا يقولون : طغام أهل الشام ، كما قال :

فما فضلُ اللّبيبُ على الطّعام ؟

وقوله : « ويا عقول ربّات الحجال » ينسبهم إلى ضعف النساء ،

(١) ديوانه : ١٠٩ ، و الكامل ٢/ ٢٩٠ .

(٢) المرجع السابق : ١/ ٢٠ .

وهو السائر فى كلام العرب . وقال الله ـ تعالى ـ يذكر البنات : ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [1].

فى هذه العبارة كنايتان :

الأولى : « طعام الأحلام » والمراد : ضعاف العقول ؛ لأن مادة « طغم » معناها : الضَّعف .

قال ابن منظور يقول علىّ ـ رضي الله عنه ـ : وياطغام الأحلام ؛ لأن الطغامة ضعيفة ، فكأنه قال : يا ضعاف الأحلام » .

وقال : الطّغام والطّغامة : أراذل الطير والسباع . الواحدة : طغامة للذكر والأنثى مثل نعامة ونعام .. وهما أيضا أرازل الناس وأوغادهم .

قال الأزهرى : وسمعت العرب تقول للرجل الأحمق : طغامة، و دغاغة ، والجمع : الطّغام ، وقول علىّ ـ رضي الله عنه ـ لأهل العراق : ياطغام الأحلام إنما هو من باب إشفى [2] المرفق . وذلك أن الطّغام لما كان ضعيفا استجاز أن يضفهم كأنه قال : يا ضعاف الأحلام، ويا طاشة الأحلام . معناه : من لا عقل له ولا معرفة وقيل: هم أوغاد الناس ، وأراذلهم » [1].

---

(١) سورة الزخرف . الآية : ١٨ .

(٢) الإشفى : المثقب وما كان للأسافى والمزاود والقرب وأشباهها وفى كل معنى الحدة . انظرلسان العرب « شفا »

فمعنى « طغم » [1] ومشتقاته بالنسبة للناس : ضعاف العقول ، والأراذل ، والحمقى . والمراد هنا : الأول .

والثانية . قوله : « ويا عقول ربّات الحجال » . وقول الله سبحانه : ﴿ أو من ينشّأُ في الحلية وهو في الخصام غيرُ مبين ﴾ .

ويقول المبرد في موضع آخر : « وربّ امرأة تتقدم في صناعة ، وقلّما يكون كذلك . و الجملة ما قال ـ عزوجل ـ : ﴿ أو من ينشّأُ في الحلية ﴾ [2].

فقول الإمام : « عقول ربّات الحجال » كناية عن النساء ؛ لأنهن أو أكثرهن يتزين بالحجال . وهذا يفيد أن عقول هؤلاء الرجال مثل عقول النساء في الضعف .

وأما الآية الكريمة فهي كناية عن المرأة [3] إذا التنشئة في الحلية ، وعدم القدرة عند الجدال من صفاتهن .

وأقول : هذا هو الشأن في المرأة ،ولا سيّما من تربين على الفضيلة والحياء . أما في هذا العصر حيث خفّ الوازع الديني ، وفعل الاستعمار والغرب بالأخلاق ما فعل فإن بعض النساء من أجل

---

(١) اللسان : « طغم » .
(٢) الكامل ٤/ ٤٦ ، ٤٧ .
(٣) انظر . الكشاف ٣/ ٤٨٣ ، وعقود الجمان : ١/ ٥٦ ، والبيان في اعجازه القرآن ٢٦٨ ، والتحرير والتنوير : ٢٥ / ١٨ .

الانتصار ولو بالباطل يتحايلن بالدهاء والمكر ، وتلفيق الاتهامات وتعالى الأصوات التى تفوق الرجال ! فالآية تبين الصفة المتأصلة فى النساء واللائى ينبغى أن يتصفن بها .

ومن الأمثلة قول الله سبحانه وتعالى :﴿ وقالُوا لجلُودهم لِمَ شهدتُم عليْنَا ﴾ فقد اتبع المبرد هذه الآية بقوله : «كنا يه عن الفروج»[1].

وأورد المبرد هذا فى موضوع آخر [2].

وردّد الشهاب الخفاجى المعنى بين الحقيقة ، والمجاز المرسل ، والكناية . حيث قال : قال : « الجلود . قيل : المراد بها الظاهر ، وقيل : الجوارح وقيل : هو كناية عن الفروج [3] و هو مأخوذ من كلام الزمخشرى .

ومن الكناية قول أبى العباس : « وقول العرب : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر . يريد : العربى والعجمى . ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعلى بن أبي طالب ـ رحمه الله ـ وأتاه يتخطى رقاب الناس وعلىّ » على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين : غلبتنا هذه الحمراء .

(١)الكامل ٢/ ١٣١ ، ووافقه السيوطى فى الإتقان : ٢/ ٣٠٥ .
(٢)المرجع السابق ٢/ ٢٩٢ .
(٣) حاشية الشهاب الخفاجى : ٧/ ٢٩٧ ، انظر الكشاف : ٣/ ٤٥٠ .

الحمراء على قربك »[1].

ويقول فى موضع آخر : « العرب تقول : ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر . أى العربى والعجمى . ويسمون الوالى وسائر العجم : الحمراء »[2].

ويقول : « العرب تسمى العجم : الحمراء . وقد مرّ تفسير هذا[3]. فالأسود كناية عن العرب والأحمر أو الحمراء :كناية عن الموالى وسائر العجم .

ومن الكناية عن موصوف ما جاء بخطبة الحجّاج فى أهل العراق . قال المبرد : « وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم . يوم الجمعة ، فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق ، فقطع خطبته التى كان فيها ثم قال : يا أهل العراق ، ويا أهل الشقاق .. يابنى اللَّكيعة ، وعبيد العصا ، وأولاد الإماء . إنى لأسمع تكبيرا ما يراد الله به ، إنما يراد به الشيطان ..»

وقال فى بيانها : « و قوله : بنو اللكيعة » يريد اللئيمة . وقد مرّ

---

(١) الكامل : ٢/ ٦١ .
(٢) المرجع السابق : ٢/ ١٥٢ ، وانظر غريب الحديث ٣/ ٤٢٩ .
(٣) المرجع السابق ٣/ ٣٨٩ . يقول ابن منظور : « وفى الحديث : أعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض . هى ما أفاء الله على أمته من كنوزالملوك . والأحمر : الذهب ، والأبيض : الفضة . والذهب كنوز الروم ؛ لأنه الغالب علي نقودهم . وقيل : أراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه وملته . اللسان (حمر)

تفسير هذا فى موضعه [1].

وهو يريد ما ورد فى قوله : « وقوله [2]: « بنو اللكيعة » فهى اللئيمة ويقال فى النداء للّئيم : يالُكع ، وللأنثى : يا لَكَاعِ ؛ لأنه موضع معرفة .. وقد جاء فى الحديث « لا تقومُ الساعةُ حتّى يلِى أمرُ النَّاسِ لُكع بن لُكع » [3]. فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم » .

وهى صفة ذم[4] . وقد فسرت بأنها : العبد والسّفلة ، والحمق [5].

وقد يراد بالجملة الكناية عن موصوف ، وببعضها الكناية عن الصفة ومن ذلك ما جاء فى قول الأحنف بن قيس : «لاتزال العرب عربا ما لبست العمائم ، وتقلدت السيوف ، ولم تعدّ الحلم ذلاً ، ولاالتواهب فيما بينها ضعة » .

---

(١) الكامل ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢)عند شرحه لبيت لعلى بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب » وهو :

هم منعوا ذمارى يوم جاءتْ كتائب مسرف وبنو اللكيعة .

(٣) الكامل : ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٤) ورد الحديث الشريف فى مسند الإمام أحمد : ٢/ ٣٥٨ برواية : «...عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع » . وفي : ٢/ ٣٢٦ نفس الرواية : «... ثنا كامل أبو العلاء قال : سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال : ... »

وورد فى غريب الحديث لأبى عبيد الهروى (ت ٢٢٤ هـ) : ٣/ ١٥٤ برواية : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » . وفى ٢/ ٢٢٣ برواية : « يأتى على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع .. » وهذه الرواية وردت فى : النهاية فى غريب الحديث : « لكع »

(٥) انظر : غريب الحديث ، والنهاية في المواضع السابقة .

قال المبرد : فقوله : « ما لبست العمائم » كناية عن مداومة العرب الاستعداد للحرب ، وذلك أن العرب لا تلبسها ، وإنما تكنى بها عن بيضات السلاح . هذا إلى أنها وردت مقترنة بتقلد السيوف[1]

ويقول : المرصفى فى تعليقة على قول سُحيم :

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

« أضع العمامة » العرب تكنى بالعمامة عن بيضة السلاح .

يقول : متى أضعها على رأسى تعرفون مكانتى فى الحرب ، لا وضعها عن الرأس فى حال السلم »[2].

فالعمامة كناية عن موصوف هو : بيضة السلاح ، والمراد بها الخوذة من الحديد « وسميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام أما جملة « مالبست العمائم » فهى كناية عن صفة وهى : مداومة العرب الأستعداد للحرب كما مضى .

وقد يراد بالعمامة المعنى الحقيقى ، فالحجاج فى خطبته[3] التى ألقاها حين قدم أميرا على العراق استشهد ببيت سحُيم السابق . وأراد بالعمامة : معناها الحقيقى ، وبوضعها : حسرها عن وجهه .

---

(١) الكامل : ١/ ١٧٩ .
(٢) رغبة الآمل : ٣/ ٣٨ .
(٣) الكامل : ١/ ٣٨٠ .

قال المبرد : « فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة غطى بها أكثر وجهه ، متقلدا سيفا ، متنكبا قوسا .. فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ، ونهض وقال : « البيت » .

فالكلمة لا يمنع أن يكتنفها جانبا حقيقة ، وكناية ، لأن قرينتها لا تمنع ذلك .

ويورد أبو العباس قول خالد بن يزيد بن معاوية فى آمنة بنت سعيد :

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه عثمان ما أكفاؤها بكثير

يقول أبو العباس : قوله : أبوها ذو العصابة « يعنى : سعيد بن العاص بن أمية . وذلك أن قومه يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعتم قرشى إعظاما له »[1].

والعصابة هى : العمامة ، ويكنى سعيد هذا بـ « ذى العصابة » .

وأورد أبو منصور النيسابورى (ت ٤٢٩ هـ) نقداً للخبر ، فقال : « وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب إنما لزم سعيداً كناية عن السؤدد ، وذلك أن العرب تقول للسيد :معمَّم : يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى من تلك القبيلة ، أو العشيرة فهى معصوبة برأسه ، وإلى هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيد بن العاص: ذا

(١) الكامل : ١/ ٣٤٧

العمامة . وذا العصابة »[1].

وأورد المبرد قصيدة طويلة لعمر بن أبى ربيعة [2] منها قوله :

فكأن مجنىّ دون من كنتُ أتّقى

ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومعصِرُ

وقال فى بيانه : « وقوله : « ثلاث شخوص » والوجه « ثلاثة أشخص » ، ولكنه لما قصد إلى النساء أنث على المعنى ، وأبان ما أراد بقوله : كاعبان ومعصر »[3] وذكر للبيت قصة .

وقد تأثر الزمخشرى بالمبرد فقال : « والشاهد : ثلاث شخوص ؛ فإن القياس فيه : ثلاثة شخوص . ولكنه كنّى بالشخوص عن النساء ثم بيّن ذلك بقوله : كاعبان ومعصر . أى هن »[4].

ومن ذلك ما كنى به عن المرأة ،والمبرد يذكر منهج العرب ، فيقول : « والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة ، وبالشاة . قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ إنَّ هذا أَخِى له تِسعٌ وتِسعُونَ نعْجَةً ﴾[5].

---

(١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب : ٢٨٩ .

(٢) ديوانه : ١٨ .

(٣) الكامل : ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٥١ ، وقد ورده في المقتضب : ٢/ ١٤٦ .

(٤) شرح المفصل : ٤/ ٦٢ ،وانظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٣/ ٦٢ ففى البيت : الكناية ، والفصل للبيان بعد الإبهام ، والإيجاز بحذف المبتداءبتقدير: هن .

(٥) سورة ص . الآية : ٢٣ .

وقال الأعشى :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبتُ حبة قلبها وطحالها [1]

يريد : المرأة » [2] وقد أعاد هذا في موضع آخر [3].

ذكر المبرد منهج العرب في الكناية عن المرأة بالنعجة والشاة والبقرة الوحشية ، وذلك لضعفها ، ووداعتها ، وحاجتها إلى الرعاية . وهذا على عمومه جائز في كلام العرب . أما أن يراد بالنعجة في الآية الكريمة المرأة : فهذا مالا نسلّم به ؛ لأن فيه مجاراة للماكرين . وأعداء الدين ، والسذّج من المسلمين ، وعونا لمن يلفّقون في معنى الآية الكريمة بغية الإساءة إلى نبي الله داود ـ عليه السلام ـ فقد اختلقوا كثيرا من الأكاذيب . وزوجوها في حقه هو ، وسليمان عليه السلام .

وأعداء الإسلام يحاولون بكل الأساليب بث الشكوك ، وإلقاء الأراجيف ، وإذاعة الأكاذيب بين المسلمين لتضليلهم في فهم الكتاب العزيز ، والسنة النبوية . فيجب على المسلم أن يكون واعيا لما يقرأ. ويسمع ، ويشاهد ، ويعرض ذلك على تعاليمه دينه ، وعقله الذي وهبه له ربه طلبًا للسلامة .

وأعود فأقول : إن المراد بالنعجة في الآية الكريمة : نعجة حقيقية

---

(١) ديوانه : ١٤٤ .
(٢) الكامل ٢/ ٢٤٠ .
(٣) المرجع السابق ١/ ٢٨٣

والقصة التى وردت الآية فى سياقها قصة حقيقية لشخصين من البشر تسوّرا على داود عليه السلام ، محرابه ولا مجال فيها للرمز أو الكناية .

والعجب أن كثيرا من العلماء مع دفاعهم عن الرسل ، ولا سيما فيما حمل على داود ،وسليمان ـ عليهما السلام قد أولوا قصة داود على الكناية أو الرمز ، وأوردوا فى ذلك أخبار كثيرة أغلبها مكذوبة مختلقة . وسأورد بعض هذه التأويلات :

١ ـ يقول أبو عبيدة :«ولى نعجة واحدة » امرأةكما قال الأعشى:

فرميت غفلة عينه عن شاربه فأحبتُ حبّه قلبها وطحالها

يعنى :« امرآة الرجل »[١]. وشتان بين الآية ، والبيت .

٢ ـ ويقول ابن قتيبة :(٢٧٦ هـ) « إنما هو مثل ضربه الله ـ سبحانه ـ ، ونبه ـ داود ـ على خطئيته به ، وورّى عن النساء بذكر النّعاج، كما كنّى الشاعر عن جارية بشاة « [٢].

ويقول ابن رشيق : (ت ٤٥٦ هـ) بعد ذكر الآية : « كناية بالنعجة عن المرأة » [٣].

٣ ـ ويقول الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) بعد ذكرالآية : « فكنّى

---

(١) مجاز القرآ : ٢ / ١٨١ .
(٢) تأويل مشكل القرآن : ٢٦٦ .
(٣) العمدة : ١/ ٣١٢ .

بالمرأة عن النعجة كعادة العرب أنها تكنى بها عن المرأة » [1].

٤ ـ والعجيب أن الزمخشرى يجعل القصة على التمثيل .فهو يقول : « فإن قلت : ما معنى ذكر النّعاج ؟ قلت : كان تحاكمهم فى نفسه تمثيلا ، وكلامهم تمثيلا ؛ لأن التمثيل أبلغ في التوبيخ .. وللتنبيه على أنه أمر يستحيا من كشفه ؛ فيكنى عنه كما يكنى عما يستهجن الإفصاح به ، وللستر على داود ـ عليه السلام ـ والإحتفاظ بحرمته » .

ووجه التمثيل فيه : أن مثلت قصه أوريا مع «داود» بقصة رجل له نعجة واحدة ، ولخليطه تسع وتسعون ...وإنما خص هذه القصة لما فيها من الرمز إلى الغرض بذكر النعجة » [2].

وجاراه الشهاب الخفاجى عندما علق على قول القاضى : «وقد يكنى بها عن المرأة ، والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض » ، فقال: « هكذا وقع فى الكشاف ،وفيه خفاء يحتاج إلى توضيحه» [3] ويفهم من ذلك أنه يقوى رأى الزمخشرى ويبينه . وفى هذا السرد ، والتعليل .بل وكثرة الافترضات ما يعطى للأسرائيليات جانبا من الأهمية .

وأقول : ليت المفسرين أهملوا الإسرائيليات بعامة فذهَبت مع

(١) البرهان فى علوم القرآن : ٢/ ٣٠٢ .
(٢) الكشاف : ٣/ ٣٦٨ .
(٣) حاشية الشهاب الخفاجى ، وبالهامش « تفسير البيضاوى » : ٧/ ٣٠٥ .

الزمن ولكن هيأ الله من العلماء من دحضها ، وبين كذبها وزيفها وسأورد من ذلك ما يتصل بموضوعنا :

١ ـ فالعلامة ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) عقب على آيات [١] القصة بقوله « وقد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ،ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ـ ويزيد وإن كان من الصالحين ـ لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ؛ فالأوى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يردّ علمها إلى الله ـ عزو وجل ـ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا » [٢].

٢ ـ وقال أبو حيان : « والظاهر إبقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنثى الضأن ، ولا يكنى بها عن المرأة ، ولاضرورة تدعو إلى ذلك » [٣].

وفى مختصر تفسير القرطبى [٤]: « والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون ، والعجزة ، وضعف الجانب ...والمقصود هنا : النعاج الحقيقية » .

---

(١) سورة ص : (٢١ ـ ٢٥) .
(٢) تفسير القرآن العظيم .المجلد السابع : ٥١ .
(٣) البحرالمحيط المجلد السابع : ٣٩٢ .
(٤) اختصار ودراسة : الشيخ محمد كريم راجح . دار الكتاب العربى .

ثالثا: الكناية التي يطلب بها نسبة :

وهي أن يصرح بالموصوف وبالصفة ، ويقصد بإثباتها لشيء الكناية عن إثباتها للموصوف بها.

فالمبرّد يذكر خبر إقصاء هشام بن عبد الملك لأبي النجم ؛ لأنه لم يراع المقام حين أنشده :

« والشمس قد صارت كعين الأحول » .

حين ذهب به الرّوى عن الفكر في عين هشام ، ثم أرق ذات ليلة ، فطلب من حاجبه عربيا فصيحا يحادثه ؛ فأحضر له أبا النجم فلما حضر قال له : أين تكون منذ أقصيناك ؟ قال : بحيث ألفتْني رُسُلُك . قال : فمن كان أبو معاك ؟ قال : رجلين أتغدّى عند أحدهما ، وأتعشى عند الآخر [1].

وقال في موضع آخر : « ويقال لربّ البيت ، وربّة البيت اللذين ينزل بهما الضيف: هي أم مثواه ، وهوأبو مثواه . وأنشد أبو عبيدة :

من أمّ مثْوى كريم قد نزلتُ بها إنّ الكريم على علاّته بسعُ

وفي كتاب الله ـ جل وعز ـ : ﴿ أكرِمي مثواه ﴾ [2]. معناه عند العرب : إضافته» [3].

---

(١) انظر : الكامل : ٣/ ٩٤ .

(٢) من الآية : ٢١ سورة يوسف .

(٣) الكامل : ٣/ ١٠١ ، انظر مجاز القرآن : ١/ ٣٠٤ .

فقد بين المبرّد المراد بـ « أمّ مثوى ، وأبو مثوى »في الآية الكريمة وفى كلام العرب شعرا ونثرا . ثم زاد ذلك شرحا عند قول عمران بن حطان :

ياروح كم من أخى مثوى نزلت به [1].

يقول : قد مرّ تفسيره . يقال : هذا أبو مثوى ، وللأنثى هذه أمّ مثواى . ومنزل الإضافة وما أشبهها : المثوى [2]. وكذلك قال المفسرون فى قول الله عزوجل :﴿ أكرمي مثواه ﴾ [3]. أى إضافته »

كلمة «مثوى » اسم مكان بمعنى موضع الثواء أى « الإقامة » . أو نزول الضيف . وقد بين أبو العباس ذلك بقوله : « ومنزل الإضافة ، وما أشبهها : المثوى » . وأما « أبو مثوى » و« أم مثوى » فهما كنايتان عن صاحبى مكان الإضافة . فإذا اتصف المثوى بالكرم فهو كناية عن نسبة الكرم لصاحبه بطريق اللزوم .

وهذا المعنى واضح في قول أبى عبيدة ، ومن الآية الكريمة : فالله سبحانه وتعالى يحكى قول العزيز لأمرته : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ . فالمثوى ـ المكان ـ لاينتفع بشىء ، وإنما

---

(١) الشطر الثانى قوله : « قد ظن ظنك من لحم وغسّان » .

(٢) الثّواء : طول المقام والمثوى : الموضع الذى يقام به . وقوله تعالى : ﴿ إنه ربى أحسن مثواى ﴾ أى إنه تولانى في طول مقامى . و رب البيت : أبو مثواه . اللسان (ثوا) بإيجاز ، وانظر . الفائق (ثوى) انظر مجاز القرآن : ١/ ٣٠٤

(٣) سورة يوسف : الآية : ٢١ .

يلزم ذلك إكرام يوسف عليه السلام يقول ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) : «لإكرام إنما هو لذى المثوى » [١].

ويبين الزمخشرى معناه بقوله : « اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما . أى حسنا مرضيا بدليل قوله : ﴿ إنَّه ربى أحسنَ مثْواىَ ﴾ [٢]. والمراد : تفقديه بالإحسان ، وتعهد به بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة فى صحبتنا ، ساكنا فى كنفنا » [٣].

ويبين الرازى سر التعبير بالكناية وإيثارها على المعنى الحقيقى بقوله : « وقال المحققون : أمر العزيز امرأته بإكرام مثواه ،دون نفسه يدل علي أنه كان ينظر إليه على سبيل الإجلال والتعظيم ،وهو كمايقال :سلام على المجلس العالى» [٤].

وروى أبو العباس قول قتّال الكلاّبى :

لا أرضعَ الدهر إلا ثدى واضحة

لو اضحِ الخدِّ يحمى حوزة الجار

ثم قال قوله : « يحمى حوزة الجار »

أى : ما يحوزه يقال : فلان مانع لحوزته .أى صار فى حيزه »[٥].

---

(١) المحرر الوجيز : ٣/ ٢٣١ .
(٢) سورة يوسف الآية : ٢١.
(٣) الكشاف : ٢/ ٣١٠ .
(٤) التفسير الكبير : المجلد ـ ٩ ص ٨٨ ، وانظر تفسير أبي السعود:٤/ ٢٦٢.
(٥) الكامل ١/ ٥٦ باختصار .

وهذه كناية نسبة ؛ لأنه إذا حُميت حوزة الجار فقد حمى الجار نفسه بطريق اللزوم .وهذا أبلغ فى التعبير من التصريح بحمايته ، لأن الكناية تفيد أن الجار وما يحوزه موضع الحماية .

ويحدثنا المبرد أن أبا وجزة السّلمى شخص إلى المدينة يريد آل الزبير، وشخص إليها أبو زيد الأسلمّى يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل من بني مخزوم والي المدينة ؛ فقال أبو وجزة لأبى زيد : هلُمَّ ، فلنشترك فيما نصيبه . فقال أبو زيد : كلاّ . أنا أمدح الملوك ، وأنت تمدح السّوق ، فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام ، فأنشده :

« يا ابن هشام يا أخا الكرام »

فقال إبراهيم : وإنما أنا أخوهم وكأنى لست منهم ! ثم أمر به ، فضرب بالسّياط [1].

قوله : « يا أخا الكرام » كناية عن نسبة . وذلك أن هشاما مدح بالكرم ويفهم من النص أن الكرم غير متأصل فيه فقد يكون الملازم للكرام غير كريم والمصالح جمعت بينهم .ولكن الأخوة بينهم فى هذا المقام لاتعنى سوى الكرم بقرينة المدح . غير أن هذا مما لا يواجه به الملوك والأمراء ..فلكل مقام مقال ،ولذا عرّض الشاعر نفسه للعقاب ومنها ما ذكره أبو العباس بقوله :

---

(١) الكامل : ١/ ١٨٧ .

«وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى عن ابن الأعرابى قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها : أترجع إلى البادية؟ قال: أمّا ما دام السعّدان مستلقيا فلا .

يريد أنه لا يرجع إلى البادية أبدا ،كما أن السّعدان لا يزول عن الأستلقاء أبدا [1].

وفسّر المبرد السّعدان بأنه : نبت كثير الشوك تأكله الإبل ؛ فتسمن عليه ، ويغذوها غذاء لا يوجد في غيره .

فقوله : « لا أرجع مادام السّعدان مستلقيا أبدا » كناية عن الإستلقاء . فيكون قد علق رجوعه على محال ، وهو على حد قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[2] .

وقد نقل ابن منظور قول الأعرابى السابق ،وأتبعه بقوله : « كأنه قال : لا أريدها أبدًا [3].فهو كناية عن استحالة الرجوع .

---

(١) الكامل : ١/ ٧ .
(٢) سورة الأعراف . الآية : ٤٠ .
(٣) اللسان (سعد » .

التعريض

قرن التعريض بالكناية في كثير من كتب التراث ؛[1] إذ هما يتفقان في الإخفاء والستر . وقد فرق المحققون بينهما بوجوه أهمها[2]:

أولاً : الكناية تقع في الألفاظ المفردة ، والتراكيب . أما التعريض فإنه لما كانت دلالته بالقرينة أختض بالتراكيب .

ثانيا : التعريض أكثر خفاء من الكناية . والسبب أن دلالتها من الألفاظ ، أما التعريض فإن دلالته بالقرينة ، وفيها نوع خفاء .

ثالثا : التعريض يكون في كل من الحقيقة ، والمجاز ، والكناية ، فهو أوسع استعمالا منها .

ولم يبين أبو العباس هذا المصطلح البياني ، أو يعرف به ؛ ولكن ورد له التمثيل له في الكامل :

فهو يقول : « وكان قيس بن سعد شجاعا ،جوادا ، سيدا . وجاءته عجوز قد كانت تألفه ، فقال لها : كيف حالك ؟ فقالت : ما في بيتي جرذ . فقال : ما أحسن ما سألت . أَمَا والله لأكثرنَّ جرذ ان

(١) انظر : الصناعتين : ٣٨١ ، وإعجاز القرآن : ٩٨ ، والمثل السائر : ٣/ ٥٦ ، والإكسير في علم التفسير : ١١٨ .

(٢) انظر الإيضاح : ٣/ ١٨٦ ، والطراز : ١/ ٣٨ ، وشروح التلخيص ٤/ ٢٦٤ ،والبيان في ضوء أساليب القرآن : ٢٧٨ .

بيتك »[1]. فقد عرضت العجوز بحاجتها دون تصريح ، وبطريقه فهمها « قيس » ولذا أجابها إلى ما أرادت . والقرينة ما فهم من حالها وإلقاء هذه العبارة إلى جواد كريم .

ومثله قول قبيصة بن المخارق لرسول الله ﷺ : « يا رسول الله : رق جلدى ..» و قد بيناه فى مبحث الكناية عن الصفة .

---

(١) الكامل : ٢/ ١١٦ .

الباب الثانى

المبرد بين التأثر والتأثير

الفصل الأول : تأثر المبرد بمن سبقه من العلماء

الفصل الثانى : تأثير المبرد فيمن بعده

الفصل الأول

تأثر المبرد بمن سبقه من العلماء

التأثر والتأثير سنة الله فى الإنسان وهذا يبدو واضحافى الأخلاق والعادات والتقاليد ، وهو كذلك في العلوم والآداب والفنون فتأثر اللاحق بالسابق به ظاهر ، ثم هو بدوره يبذل من جهده وخبرته ما يعلى من ضرح البناء والحضارة .

وقد تأثر المبرد بمن سبقه من العلماء . ثم كان له تأثيره فيمن جاء بعده ولا سيما عند علماء اللغة والنقد والبلاغة والتفسير ..إلخ.

وسنورد بعض الأمثلة للتأثر والتأثير بينه وبين العلماء فى هذه الصفحات :

١ ـ سيبويه (ت ٢٠٧ هـ) :

كان لسيبويه أثره فى البلاغة العربية ، فقد حفل « الكتاب » بمسائل بلاغية كثيرة وردت متداخلة مع مسائل اللغة . وكان لبيان سيبويه لهذه المسائل ، وخبرته باللغة وبكلام العرب أثر أى أثر !

ولأهمية « الكتاب » فقد تأثر به كثير ممن جاء بعده من العلماء . وكان المبرد واحدًا منهم .

فالقارئ لكتاب « الكامل » يجد أمثلة كثيرة لتأثر صاحبه بكتاب «سيبويه » فقد صرح باسمه كثيرا ، كما أغفل الإشارة إليه أحيانا

وسنذكر بعض الأمثلة :

١ ـ عقد سيبويه « باب الحكاية »[١] التى لا تغير فيها الأسماء عن حالها فى الكلام فقال : « وذلك قول العرب فى رجل يسمى «تأبطّ شرّا » هذا تأبط شرّا . وقالوا : هذا برق نحره .. فهذا كله يترك على حاله ، وعلى هذا تقول : بدأت بـ ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾[٢]

وقال الشاعر :

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحقُّ الخيلِ بالرَّكض المعارُ

وذلك لأنه حكى : « أحقُّ الخيلِ بالركضِ المعار » فكذلك هذه الضروب إذا كانت أسماء ..».

وقد أورد المبرد[٣] هذا بتصرف واختصار فى « الكامل » مع الاستشهاد بالآية الكريمة والبيت .

٢ ـ ويذهب سيبويه : إلى أن الحذف يكون للاتساع ، فيقول : «ومما جاء على الأتساع والاختصار قوله ـ تعالى ـ جدّه : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾[٤]. إنما يريد : أهل القرية؛ فاختصر ، وعمل الفعل فى القرية كما كان عاملا فى الأهل لو كان هاهنا ...

(١) معنى الحكاية أن المحكى ينقل كما هو . ويقدر إعرابه .ولذا حكى « تأبّطَ شرّا » دون تغيير مع أنه خبر سمى به ، ولم تعمل الباء في « الحمدُ لله » .
(٢) سورة الفاتحة : الآية : ٢ .
(٣) الكتاب : ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، الكامل : ٢/ ٥٣
(٤) سورة يوسف : الاية : ٨٢ .

ومثل ذلك فى كلامهم : « بنو فلان يطؤُهُم الطريق » يريد : أهل الطريق ».

وهذه العبارة نجد صداها عند المبرد حيث يقول : « إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبيّنة ، وقام ما أضيف إليه مقامه فى الإعراب من ذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : « واسئل القريةَ » . نصب ، لأنه كان . وأسأل أهل القرية . وتقول : « بنو فلان يطؤُهم الطريقُ » [1]. وهذاالقول كناية عن المهانة والذلة . وقد اجتمع فيه : الإيجاز والمجاز العقلى ، والكناية . والمسائل البلاغية لا تتزاحم . وهذا من مزايا لغة القرآن الكريم .

٣ ـ واستشهد المبرد للحذف بسيبويه فى « الكامل ».

ومن ذلك قوله :

« وحكى سيبويه » فى هذا الباب :

بالخير خيرات وإن شرّا فا ولا أريد الشَّر إلاَّ أن تا .

يريد :وإن شرّا فشرّ ، ولا أريد الشرّ إلاّ أن تريد » [2]. وغير هذا كثير فى الكتابين .

(١) الكتاب : ١/ ٢١٢ ، والكامل : ١/ ١٥١ .
(٢) الكامل : ٢/ ٢٠ ، والكتاب :

٢ـ أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ)

كان لأبى عبيدة أثر كبير عند المرد ؛ فقد وعى كتاب « مجاز القرآن » ورجع إليه كثيرا ، وصرح بالأخذ عن أبي عبيدة . ومن مظاهر هذا التأثير :

١ـ سمى أبو عبيدة كتابه « مجاز القرآن » وعنى بكلمة « مجاز» الطريق إلى فهم المعنى سواء كان بالتقديم والتأخير ، أو التشبيه ،أو الكناية .. الخ ، وقد ورد في « الكامل » استعمال كلمة « مجاز » بهذا المعنى :

ففى شرح المبردلقول أبى بكر رضى اللهعنه . « ويا طغام الأحلام » يقول : « فمجاز الطغام عند العرب : من لا عقل له ، ولا معرفة عنده»[(١)] ولا شك أن هذا كناية عن صفة ، وليس من المجاز بمعنيه : العقلى ، واللغوى . وفى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [(٢)] يقول :

مجاز هذه الآية : أن المفعول الأول محذوف . ومعناه : يخوفكم من أوليائه »[(٣)] فهذا من الإيجاز بالحذف . لا من المجاز بمعناه البلاغى

٢ ـ ومن ذلك جعل الضمير كناية عن المراد . يقول أبو عبيدة : «ومجاز « إياك نعبد »[(٤)] إذا بدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز

---

(١) الكامل : ١/ ٢٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٧٥ .
(٣) المرجع السابق : ٤ / ١٢٧ .
(٤) سورة الفاتحة : الآية : ٤ .

الكلام ، فإن بدأت بالفعل لم يجز ، كقوله : نعبد إياك »[1].

والمبرد عنى بكناية الضمير . الضمير المتصل باسم الفاعل فى : «حاملنى » من قول الشاعر : « وليس حاملُنى إلا ابنُ حمّال » .

وقال : « ليس لأحد من النحوين المفتشين يجيز مثل هذا فى الضرورة ، لما ذكرت من انفصال الكناية »[2].

٣ ـ ويقول أبو عبيدة فى قوله تعالى : ﴿ أكرمى مثواه ﴾[3] أى مقامه الذى ثواه . ومنه قولهم : هى أم مثوى ، وهو أبو مثوى إذا كنت ضيفا عليهم »[4]. فيورده أبو العباس فى كتابه بتصرف يسير .

ويقول المبرد : والعُرا ممدود : وجه الأرض . قال الله ـ عزوجل ـ ﴿لنبُذِ بالعراءِ وهُو مذمُوم ﴾[5].وقال الهذلى :

دفعت رجالا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلدِ العراءِ ثيابى

وهذا التفسير والإنشاد عن أبى عبيدة »[6] وهذا الكلام فى «مجاز القرآن » مع تصرف يسير .

ويطول بنا المقام لو تتبعنا مظاهر التأثر والتأثير بين هذين العلمين البارزين . وفيما ذكرناه كفاية .

---

(١) مجاز القرآن : ١/ ٢٤ .
(٢) الكامل : ١/ ٣٦٣ .
(٣) سورة يوسف . الآية : ٢١ .
(٤) مجاز القرآن : ٢/ ٣٠٤ ، الكامل : ٣/ ١٠٢ .
(٥) سورة القلم آية : ٤٩ .
(٦) مجاز القرآن : ٢/ ٢٦٦ ، الكامل : ١/ ٢٧٦ .

٣ ـ الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) .

كان لشيخ البيان أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أثره البالغ عند محمد بن يزيد المبرد ، فكتاب « البيان والتبيين » لأبى عثمان درة فريدة من درر البيان العربى ، وله أهميته فى علوم اللغة والآدب وقد أفاد منه المفكرون والباحثون فى شتى العصور . وكان فى مقدمة هؤلاء : المبرد . وهذه بعض الأمثلة :

١ ـ يستهل الجاحظ كتابه بالأستعاذة من التكلف ، والعىّ والحصر، ويعيب التشادق ، والثرثرة ، والتقعُّر فى الكلام ، ويبين حاجة المنطق إلى السهولة والجزالة والفخامة . ويمدح البيان والطبع . ويستشهد بقول الرسول ﷺ : إيَّاى والتَّادق ، و قوله : « أبغضكم إلىّ الثرثارون المتفيهقون »[1]. والمبرد يقتفى أثره فيتكلم فى فاتحة الكامل عن التكلف والثرثرة والتشادق ، والعىّ . ويستشهد لذلك بالحديث النبوى الشريف غير أن المبرد يزيده بيانا ، ويستطرد بذكر الأمثلة الكثيرة لمعانى المفردات ويستطرد بذكر الأمثلة .

٢ ـ ويورد الجاحظ شعرا فى : أسيلم بن الأحنف الأسدى .

ومنه قوله :

من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب حلْقة الباب قعقعوا

ويتبعه بقوله : « وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة

فينقل المبرد البيت ، ويصدره بقوله : « والمختارمن الشعر الأول

---

(١) البيان والتبيين : ١/ ٣ـ ١٥ ، والكامل : ١/ ٤ـ ٦ .

قوله [1] « والبيت كناية عن العزة ».

٣ ـ وعيوب النطق المخلة بالفصاحة من : الرّته ، والتمتمة ، والفأفأة ، والعُقلة ، والغمغمة ، واللُّكنة ، واللّثغة قد أخذها المبرد من الجاحظ ولكنه أضفى عليها من بيانه المسهب ، ووضح مضامينها . ولكنه نقد الجاحظ ، فقال :

« وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال : أقبلت على الفكر فى أيام محاربة « الزُّط » ؛ فاعترتنى حُبْسةٌ فى لسانى. وهذا يكونه لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل .. [2].

إلى غير ذلك مما نجده مبثوثا فى تضاعيف الكامل ويدل على مدى التأثر بالجاحظ .

---

(١) البيان و التبيين : ١/ ٣٩٦ ،والكامل : ١/ ١٨٢ .
(٢) انظر . البيان والتبيين : ١/ ٣٤ ـ ٤١ ،والكامل : ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣ .

الفصل الثانى

تأثير المبرد فيمن بعده

تأثر بالمبرد كثير من العلماء وسأذكر هنا بعض من تأثروا به وصرحوا بذلك فى مؤلفاتهم . ومن هؤلاء :

١ ـ المرزبانى (ت ٣٨٤ هـ) [١] .

كتاب الموشح لأبى عبيد الله المرزبانى سجلٌ واف لما أخذه أهل العلم على الشعراء قد يمهم وحديثهم .وقد أحصى مانسب لكل شاعر على حده . تأثر فيه صاحبه بالمبرد ، فقد صرح بالنقل عنه كثيرا ، وأغفل الإشارة إليه أحيانا . ومن ذلك :

١ ـ يقول أخبرنى محمد بن الأزهر قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال: أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ،وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبَّه بفطنتة على ما يخفى على غيره ، وساقه برصف قوى ، واختصار قريب ، وعدل فيه عن الإفراط .. » [٢].

ويقول :أخبرنى محمد بن الأزهر قال : حدثنا محمد بن

---

(١) هو أبوعبد الله محمد بن عمران بن سعيد المرزبانى من كبار المعتزلة ، مكثر لرواية الشعر ، ممتع المحاضرة . من بيت رياسة وفضل . والمرزبان : الرئيس من الفرس وهو بالعربية : حافظ الحدْ ، ونسبة المرزبانى ترجع إلى أحد أجداده . صنف كثيرا من الكتب منها : أخبار أبى تمام ، وأشعار النساء ، والموشح . توفى (٣٨٤ هـ) .

(٢) الموشح مآخذ العلماء على الشعراء : ٣٠٩ ، والكامل : ١/ ٣٩٤ .

الأزهر قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال : قد يقع الإيمان إلى الشئ فيغنى عند ذوى الألباب عن كشفه كما قيل : لمحة دالة .. فمما وقع كالإيماء قول الفرزدق:

ضربتْ عليك العنكبوتُ بنسجِها

وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف »[1].

وقد نقل المرزبانى كثيرا [2] عن المبرد ، وصرح كثيرا بالنقل عنه .

٢ـ ابن رشيق القيروانى :[3] (ت ٤٣٦ هـ) .

هو من أعلام القرن الخامس وكتابه : « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » موسوعة فى موضوعه . وقد جمع فيه خلاصة آراء النقاد قبله مشفوعة كثيرا برأيه . وقد صرح فيه بالنقل عن المبرد . ومن ذلك :

١ ـ ينقل أبن رشيق عن المبرد المرادبالسانح والبارح من الطير ؛ فيقول :

« وقال المبرد : السانح : ما أراك مباشرة ؛ فأمكن الصائد ، والبارح : ما أراك ميا منه ، فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف »[4].

---

(١) الموشح : ١٣٦ ، والكامل : ١/ ٢٧ .

(٢) انظر . الموشح : ٣٩ ، ١٦١ ، ٢٣٣ .

(٣) هو الحسن بن رشيق الازدى ، ولد بالمسيلة أو بالمحمدية ، رحل إلى القيروان ، وتلقى العلم بها ، وإليها نسب من مؤلفاته : قراضة الذهب ، ورسالة قطع الأنفاس . توفى ٤٥٦ هـ .

(٤) العمدة : ٢/ ٢٦٣ ، والكامل ١/ ٣٢٣ .

٢ ـ اختصر ابن رشيق الضرب الثالث من أضرب الكناية عند المبرد وهو : اشتقاق الكناية من الكنية كقولنا للرجل : أبو فلان . تعظيما له وتفخيما ، أو للصبى على جهة التفاؤل بأن يعيش ، ويكون له ولد .

ثم أتبعه بقوله :

« قال المبرد وغيره : الكناية على ثلاثة أوجه . هذا الذى ذكرته آنفا أحدها .والثانى :التعمية والمتغطية . التى تقدم شرحها .والثالث : الرغبة عن اللفظ الخسيس كقول الله ـ عزوجل ـ ﴿ وقالوا لجلودِهم لما شهدتُم علينا ﴾ [1].

.« فإنها فيما ذكر كناية عن الفروج » [2].

٣ ـ الزمخشرى (ت ٥٢٨ هـ) :

وتأثر محمود بن عمر الزمخشرى كثيرا بالمبرد وصرح بالنقل عنه ولاسيما فى كتابه : « الفائق فى غريب الحديث » وهذه بعض مظاهر التأثر :

١ ـ يورد الزمخشرى الحديث الشريف : « ألا أخبركم بأحبكم إلى، وأقربكم منى مجالس يوم القيامة ... » ثم يقول :

« قال المبرد : قولهم : فلان موطأ الأكناف . أى أن ناحيته يتمكن

---

(١) سورة فصلت . الآية : ٢١ .

(٢) العمدة : ٢/ ٣١٣ ، والكامل : ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ .

فيها صاحبه ، غير مؤذى ، ولاناب به موضعه»[1].

٢ ـ وذكر قول أبى بكر الصديق فى مرضه الذى مات فيه لعبد الرحمن بن عوف .رضى الله عنهما ـ « أما إنى لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد علىّ من وجعى ..» ثم شرح بعض مفرداتها مستر شدا بالمبرد . ومن ذلك قوله :

« الأذربى : منسوب إلى « أذربيجان » ، وروى : الأذرى . البجر : الأمر العظيم . وقال المبرد . فيمن رواه : البحر . ضرب ذلك مثلا لغمزات الدنيا ، وتحييرها أهلها[2].

٣ ـ ونقل الزمخشرى عن المبرد ، فقال :

« قال المبرد : الزعانف . أصلها أجنحة السمك ؛ فقيل للأدعياء: زعانف ؛ لأنهم التصقوا بالصميم ، كما التصق تلك الأجنحة بعظم السمك . وأنشد لأوس :

وما زال يفرى الشَّدَّ حتى كأنما قوائمة فى جانبيه زعانف

والواحدة :« زعنفة ».

وقد ورد هذا فى الكامل عند قول جرير :

« هل أنتم غير أوشاب زعانفة »[3].

(١) الفائق : ٤/ ٦٨ ، والكامل : ١/ ٤ .
(٢) الفائق : ١/ ٩٩ ، والكامل : ١/ ٧ـ ١٠ .
(٣) الفائق : ١/ ١١١ ، والكامل : ٢/ ٦٠ ، وانظر الفائق « ثوى » ١/ ١٨١ ، والكامل : ٣/ ٩٤ .

وهذا كناية عن قلة شأنهم فى المجتمع .

٤ـ ضياء الدين بن الأثير : [١] (ت ٦٣٧ هـ) :

يبدو تأثر ضياء الدين بأبى العباس واضحا فى كتابه : «كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب» فقد صرح بالنقل عنه كثيرا وهذه بعض الأمثلة : -

١ ـ يقول ابن الأثير : وأنشد المبرد :

فلَوْ أنّ ما أبقيت منّى معلّقٌ بعود ثمام ما تأوَّد عودُها

فقال : [٢] هذا متجاوز ، وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبّه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ».

٢ - ويقول : [٣] « وفى أشعار العرب كناية بشاة أو شجرة ، أو بيضة ، أو نعجة ، أو ما شاكل هذا .. وفى الكتاب العزيز ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ .

كنّى بالنعجة عن المرأة » وغير هذين كثير فى كتابه .

---

(١) هو أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن الشيبانى الجزرى . ولد بجزيرة ابن عمر قرب الموصل . عمل وزير الملك الأفضل ، ولما رحل إلى مصر عمل كاتبا فى ديوان صلاح الدين الأيوبى ت ٦٣٧ هـ .

(٢) انظر : كفاية الطالب : ٢٣٧ ، والكامل : ١/ ٢٩٤ انظر كفاية الطالب : ٢٠٤ ، والكامل : ٢/ ٢٨٣ .

(٣) انظر . كفاية الطالب : ٢٠٤ ، والكامل : ٢/ ٢٨٣ .

٥ـ القرطبي المفسّر: [١] (ت ٦٧١ هـ) :

وفي مقدمة من تأثر بالمبرد من المفسرين الإمام القرطبى في كتابه: « الجامع لأحكام القرآن الكريم » .فقد نقل عن المبرد كثيرا . وهذه بعض الأمثلة : -

١ ـ فى قول الله تعالى : ﴿ مُهطِعينَ مُقْنعى رؤُسهم ﴾ [٢] . يقول «أقنع : إذا رفع رأسه ، وأقنع إذا طأطأ رأسه ذُلاً وخضوعا.

والآية محتملة الوجهين : وقاله المبرد : [٣].

وهذا إشارة إلى قوله : « المقنع : الرافع رأسه فى هذا الموضع ، ويقال فى غيره : الذى يحط رأسه استخذاء ، وندما .. ومن قال : هو الرافع رأسه ؛ . فهو بعد يرجع إلى الإغضاء ، والانكسار » .

وفى قوله تعالى : ﴿ أو لامستم النّساء ﴾[٤] يذكر القرطبى رأى من ذهب إلى أن اللمس على حقيقته ثم يقول : واختاره محمد بن يزيد المبرد . قال ؛ لأنه قد ذكر فى أول الآية ما يجب على من جامع

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى كان من الصالحين . الزاهدين الورعين المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة من مؤلفاته : التذكار في أفضل الأذكار ،والتذكرة في أحوال الموتى والآخرة ت : ٦٧١ هـ .

(٢) سورة إبراهيم . الآية : ٢٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم :المجلد الخامس : ٩ ، والكامل : ٣/ ١٢٣ .

(٤) من الآية : ٤٣ (النساء) .والآية : ٦ : (المائدة) .

فى قوله : ﴿ وإن كنتم جنبا فاطّهرّوا ﴾ .

وهذا إشارة إلى قول المبرد : « قد فرغ من النكاح تصريحا . وإنما الملامسة :أن يلمسها الرجل بيد ، أو بإدناء جسد من جسد »[1].

وفى قوله تعالى : ﴿ ثانى عطفه ﴾ يقول القرطبى :

« وقال المبرد : « العطف : أى هو معرض عن الحق فى جداله ، ومولّ عن النظر فى كلامه » . وهذا فى تفسير القرطبى [2] .

ومظاهر التأثر بالمبرد تطالعك فى تفسير الإمام القرطبى كثيرا .

٦ـ ابن منظور[3] (ت ٧١١ هـ) :

تأثر ابن منظور كثرا فى معجمه « لسان العرب » بالمبرد فى كتابه « الكامل » فقد نقل عنه كثيرا ، وفى بعض المواضع صرح بالنقل عنه، واختصر عبارته أحيانا وهذه بعض الأمثلة :

١ ـ يقول ابن منظور : « الطّغام والطّغامة : أراذل الطير والسباع. والواحدة : طغامة للذكر والأنثى . وهما أيضا : أراذل الناس وأوغادهم . أنشد أبوالعباس :

---

(١) الجامع لأحكام القرآ الكريم جـ ٣ . ٧٠ ،والكامل : ٢/ ١٣١ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم جـ ٢ : ٤١٠ ، والكامل : ١/ ١٠ ، ٣٠٤ .
(٣) هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن على بن منظور المصرى الخزرجى .من أفاضل العلماء . ومن ذوى الخبرة بعلوم اللغة والأدب . ولى قضاء طرابلس .كان قوى الحفظ ، سريع البديهة . ت «٧١١ هـ ».

إذا كان اللبيب كذا جهولا فما فضل اللّبيب على الطّغام [1].

٢ ـ وقال متأثرا بالمبرد : « ورم أنفه أى : غضب .

ومنه قول الشاعر : « ولا يُهاجُ إذا ما أنفُه ورِما »

وفى حديث أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ فكلكم ورم أنفه على أن يكون له الأمر من دونه . أى : أمتلأ ، وانتفخ من ذلك غضبا .. » [2].

وقد تصرف ابن منظور فى عبارة المبرد ، ويقول فى آخرها : وقوله : « فلكلم ورم أنفه » . يقول : امتلأ من ذلك غضبا » .

ومظاهر تأثر ابن منظور بالمبرد كثيرة ، وأكتفى بهذا القدر من تأثير المبرد فيمن بعده من العلماء بكتابه «الكامل » فللكتاب منزلته فى علوم اللسان العربى .

---

(١) لسان العرب : « طغم » ، والكامل : ١/ ٢٦ .

(٢) لسان العرب : « ورم » ، والكامل : ١/ ١٠ ،وانظر مادة : « سعد » ، «حسك » ، والكامل : ١/ ٨ .

خاتمة

بدأت البحث بتقديم عن « المبرد » وكتابه: « الكامل » . فعرضت بإيجاز لعصره ، وحياته ، ومسيرته العلمية تحصيلا ، وعطاء ، ثم بينت أهمية كتابه فى الدراسات اللغوية والأدبية ، وأنه يعد بين مؤلفات المبرد واسطة العقد . وهذا الكتاب ميدان بحثى فى «الكناية».

ثم كان الباب الأول وعنوانه : « الكناية دراسة منهجية تحليلة ». وفى الفصل الأول بينت أولاً المراد بالكناية عند علماء اللغة واستشدت بسيبويه ، وأبى عبيدة ، والجاحظ وذكرت أن الكناية وقفت عند هؤلاء العلماء عند معناها اللغوى « الإخفاء والستر» وأن مدلولها كان يتسع ليشمل الضمير ، وبعض صور الالتفات ، كما أطلق على بعض أمثلتها لفظ « المجاز » .

وعلى هذا جرى أبو العباس المبرد ولكنه زاد فإطلق «التورية» على بعض أمثلة الكناية ، وبينت ثانيا أضرب الكناية عنده من : التعمية والتغطية ، والتفخيم ، والرغبة عن اللفظ الخسيس إلى ما يدل على معناه وهذه بعض أغراض الكناية ، وليست أقسامها المعروفة فى الدرس البلاغى .

وقد بينت فى هذا الفصل اشتراك كل من : الكناية ، والكنية ، والتعريض ، والتورية فى المعنى اللغوى : «الستر والإخفاء » ولذا وقع

الخلط بينها عند بعض العلماء .

ودرست في الفصل الثانى أقسام الكناية المعروفة . فبدأت بالكناية التى يطلب بها الصفة . وهذا القسم ثرى بالأمثلة الكثيرة وتحليلها .وهى من أحاديث رسول الله ﷺ - وخطب لأبى بكر الصديق ، وعلىّ كرّم الله وجهه - وكثير من النصوص القرآنية التى استدعى المقام ورودها فى شرح النصوص ، وكذا فيض وافر من مأثور كلام العرب شعرا ونثرا .

ولاحظنا أن من أمثلتها ما عصفت به ريح الزمن ، فاندثر كالكناية عن الرئيس السيد فى قومه بأنه : « عظيم البطن .. فيه طرشٌ» . أى يصطنع ذلك أحيانا ، ومنها ما تحظى حواجز الزمن ولازال ماثلا فى أفئدة الناس ، جاريا على ألسنتهم مثل الكناية بـ «خفةاليد » . . . الخ .

والمبرد يقرن أحيانا بعض الأمثلة ذات الغرض الواحد فى الكناية، وأحيانا يتبع الكناية بضدها لبيان الفرق « فالضد يظهر حسنه الضد» والأمثلة عنده ترد بكثرة فى بعض المواضع ، وهو يستشهد فى بيان معناها ، ومدلوها بأقوال العلماء ،ويذوى البصر بكلام العرب .

ثم ثنيت بالكناية التى يطلب بها موصوف ، فدرست أمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن كلام العرب . ووقفت عند قول المبرد : « والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة »وبينت أن هذا لا يسلم به فى قوله تعلى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وأن القصة - والله أعلم - حقيقية ، وكذلك النعاج حقيقة

وأوردت طرفا من آراء العلماء فى هذه المسألة .

ثم درست أمثلة الكناية عن النسبة وعرضت لماورد فى «الكامل » من أمثلة « التعريض » وأشرت إلى أهم الفروق بينه وبين الكناية » .

والباب الثانى عنوانه : « المبرد بين التأثر والتأثير في الكناية » وفى الفصل الأول : درست تأثره بكل من : سيبويه ، وأبى عبيدة ، والجاحظ وبينت مدى انتفاع المبرد بآثارهما العلمية .

وفى الفصل الثانى : بينت تأثير المبرد فيمن بعده من العلماء واستشهدت بكل من المرزبانى ،وابن رشيق ، والزمخشرى ، وضياء الدين بن الأثير ، والقرطبى . وابن منظور ، وأوردت نماذج كثيرة لكل من مظاهر والتأثر والتأثير .

وبذلك يبدو أن للمبرد أهميته فى ميدان البحث البلاغى ، وأن البلاغة عربية المولد ، والنشأة ، والتطور والازدهار ؛ فالمبرد عاش مع بداية عهد تدوين اللغة والأدب ومع هذا كان لدراساته بعامة أثرها الواضح لدى كثير من العلماء وهو بعد واحد ممن أثروْا الفكر الإسلامى العربى بمصنفاتهم وأفكارهم الرائدة .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

دكتور

مصطفى السيد مصطفى جبر

فهرس أهم المراجع

١ـ الإتقان فى علوم القرآن . للسيوطى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث .

٢ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة . عز الدين بن الأثير الجزرى ط . دار الفكر .

٣ ـ الاسلوب الكنائى . نشأته . تطوره . بلاغته . الأستاذ الدكتور: محمود السيد شيخون . ط .دار الهداية . ثانية : ١٤١٥هـ ١٩٩٤ م .

٤ ـ الأعلام . خير الدين الرزكلى . ط . بيروت .

٥ ـ الإقناع فى حل الفاظ أبى شجاع . . شمس الدين الخطيب. مطبعة مصطفى البا ى الحلبى سنة ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م .

٦ ـ الإيضاح فى علوم البلاغة ـ بشرح الشيخ عبد المتعال الصعيدى المسمى : « بغية الإيضاح » . مكتبة الآداب الطبعة السادسة.

٧ ـ البحر المحيط . لأبى حيان. دار الفكر .الطبعة الثانية ١٤١٣هـ..

٨ ـ بديع القرآن . لأبن أبى الإصبع المصرى تحقيق / د . حفنى شرف ط . نهضة مصر .

٩ ـ البرهان فى علوم القران . للزركشي . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث .

١٠ ـ البلاغة عند المبرد فى الكامل فى اللغة والأدب . الجزء الأول « علم المعانى » . دكتور. مصطفى السيد جبر . دار ا لطباعة المحمدية ط أولى ١٩٩٦ م .

١١ ـ البلاغة القرآنية في التصور بالإشارة والحركة . الجسمية الأستاذ الدكتور . عبد الله محمد سليمان هنداوى . مطبعة الأمانة ط أولى ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .

١٢ـ البيان القرآنى للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى . مجمع البحوث الإسلامية ، سنة ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .

١٣ ـ البيان والتبين . للجاحظ تحقيق . عبد السلام هارون مكتبة الخانجى ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

١٤ ـ البيان فى ضوء أساليب القرآن . الأستاذ الدكتور عبدالفتاح لاشين . دار المعارف . ط ثانية ١٩٨٥ م

١٥ ـ تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . شرح . السيد أحمد صقر . دار التراث . ط . ثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

١٦ ـ التحرير والتنوير . الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بتونس ط أولى .

١٧ـ تفسير القرآن العظيم . لابن كثير ، ط الشعب .

١٨ ـ تفسير ابن السعود .المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن

الكريم . دار إحياء التراث الإسلامى . بيروت .

١٩ ـ التفسير الكبير . دار الكتب العلمية .بيروت .

٢٠ ـ تفسير البيضاوى .هامش « حاشية الشهاب » دار إحياء التراث العربى . بيروت .

٢١ ـ التوجيه البلاغى للقرآت القرأنية . د. أحمد سعد محمد . مكتبة الآداب .ط . ثانية ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

٢٢ ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب . لأبى منصور الثعالبى .تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف .

٢٣ ـ الجامع الصحيح وهو « سنن الترمذى » . دار الحديث .

٢٤ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم . دار الكتب العلمية . بيروت

٢٥ ـ حاشية الشهاب الخفاجى المسماه : عناية القاضى وكفاية الراضى . دار إحياء التراث العربى .بيروت .

٢٦ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى . ط . عيسى الحلبى .

٢٧ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب . لابن حجة الحموى . دار ومكتبة الهلال . بيروت .

٢٨ ـ ديوان الأعشى الكبير .ط . بيروت

٢٩ ـ ديوان الخنساء . دارصادر . بيروت .

٣٠ ـ ديوان الخنساء . جمع وتحقيق . د . إميل بديع يعقوب . دار الكتاب العربى . بيروت ط أولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

٣١ ـ ديوان الشنفرى . جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب . دار الكتاب العربى . بيروت .

٣٢ ـ دلائل الإعجاز . الإمام عبد القاهر الجرجانى . علق عليه : محمود محمد شاكر . مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٣٣ ـ رغبة الأمل من كتاب الكامل . سيد بن على المرصفى مطبعة النهضة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩ م .

٣٤ ـ سنن ابن ماجه

٣٥ ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب . لابن عبد البر . تحقيق / على محمد البجاوى . مكتبة نهضة مصر .

٣٦ ـ شرح ديوان عمر بن أبى ربيعة . تقديم علي مكى . دار إحياء التراث العربى . بيروت .

٣٧ ـ شرح المشكل من شعر المتنبى . لأبن سيدة . تحقيق : مصطفى السقا ، ود . حامد عبد الحميد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٧٦ هـ .

٣٨ ـ شرح المفصل . للزمخشرى . مكتبة المتنبى بالقاهرة .

٣٩ ـ الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق . أحمد محمد شاكر دار

المعارف .

٤٠ ـ صحيح البخارى . ط . دار الشعب.

٤١ ـ الصناعتين . أبو هلال العسكرى . تحقيق .على محمد البجاوى ومحمد أبوالفضل ابراهيم ط . عيسى البابى الحلبى .

٤٢ ـ الطراز . يحيى بن حمزة العلوى .دار الكتب العلمية . بيروت .

٤٣ـ العمدة . ابن رشيق القيروانى . علق عليه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الجيل . بيروت .

٤٤ ـ غريب الحديث . أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروى . دار الكتاب العربى بيروت .

٤٥ ـ الفائق فى غريب الحديث . للزمخشرى .تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى ط . عيسى البابى الحلبى.

٤٦ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى . ابن حجر العسقلانى. ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م .

٤٧ ـ الكامل فى اللغة والأدب . محمد بن يزيد المبرد . علق عليه محمد أبو ا لفضل إبراهيم .دار الفكر العربى .

٤٨ ـ الكتاب . لسيبويه تحقيق . عبد السلام هارون . ط الخانجى

٤٩ ـ كتاب المقتضب . محمد بن يزيد المبرد تحقيق الأستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥ .

٥٠ ـ الكشاف . للزمخشرى ط دار إحياء الكتب العلمية .

٥١ ـ كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب « ضياء الدين بن الآثير » دراسة وتحقيق د النبوى عبد الواحد شعلان . الزهراء للإعلان العربى ط أولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

٥٢ ـ لسان العرب «ابن منظور » ط دار المعارف .

٥٣ ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . ضياء الدين ابن الأثير . تحقيق د. أحمد الحوفى ، د. بدوى طبانة . دار نهضة مصر .

٥٤ ـ مجاز القرآن . أبو عبيدة . علق عليه د . محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجى .

٥٥ ـ مجالس ثعلب . شرح وتحقيق : عبد السلام هارون . دار المعارف ط الرابعة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٥٦ ـ مجمع الأمثال . الميدانى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ط . عيسى البابى الحلبى . « دار إحياء الكتب العربية ».

٥٧ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . ابن عطية الأندلسى . تحقيق . عبد السلام عبد الشافى محمد . دار الكتب العلمية . بيروت .

٥٨ ـ مختارات شعراء .لابن الشجرى . تحقيق : على محمد البجاوى . دار نهضة مصر .

٥٩ ـ مسند الإمام أحمد . دار صادر بيروت .

٦٠ ـ مطول على التلخيص . ط تركيا سنة ١٣٣٠ هـ .

٦١ـ معجم البلدان . ياقوت الحموى . تحقيق :فريد عبد العزيز الجندى .دار الكتب العلمية . بروت .

٦٢ ـ المعيار في نقد الأشعار . د عبد الله محمد سليمان هنداوى مطبعة الأمانة ط أولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٦٢ ـ مفتاح العلوم . للسكاكى . علق عليه : نعيم زرزور . دار الكتب العلمية بيروت .

٦٣ـ المفضليات . المفضل الضبى . تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون . دار المعارف .

٦٤ ـ المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين . الأستاذ الدكتور : فوزى السيد عبد ربه . دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٣ م

٦٥ ـ الموشح مآخذ العلماء على الشعرآء . للمرزبانى تحقيق.على محمد البجاوى . ط . نهضة مصر .

٦٦ ـ النهاية فى غريب الحديث والآثر . ابن الأثير . تحقيق: محمود الطناحى . المكتبة الإسلامية .